الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي–تبسة–
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة تبسة
" مقاربة سوسيوثقافية"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(ل، م، د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:
❖ تـواتـي صـوريـة.
❖ فـتـنـي مـنـى.

إشـراف:
د. بوقفة صبرينة

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
د. مكي سعد الله	أستاذ محاضر –أ–	جامعة تبسة	رئيســـــا
د. صبرينة بوقفة	أستاذ محاضر–ب–	جامعة تبسة	مشرفا ومقررا
د. سمرة عمر	أستاذ محاضر–ب–	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا

ٱلْعَٰلِمُونَ

سورة العنكبوت ﴿43﴾

شكر وعرفان

شكر و عرفان

إلى خالقي أتضرع شكرا، لما أوزعه علي من نعم كثيرة وسهل لي سبلا عسيرة

وكان كلامه المنزل دائما منبع الحكمة والشيرة

بالتقدير والعرفان أتقدم إلى الأستاذة الفاضلة

بوقفة صبرينة

التي ذللت لي الصعوبات بما قدمته من نصائح وإرشادات

وكذا الإجابة عن كافة التساؤلات فلها جزيل الشكر.

كما لا ننسى كل من أمد لنا يد العون وساعدنا على إنجاز هذا البحث.

الإهـــــداء

الإهداء

قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

سورة الإسراء، الآية 24

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من رأتها عيني أول مرة

إلى من سهرت الليالي من أجلي وربتني أحسن تربية

إلى التي عجز لساني عن ذكر أفضالها ،إلى التي لم تبخل علينا بحنانها و أمومتها

إلى ملكة قلبي وروحي أمي الحبية والغالية أطال الله في عمرها.

إلى من كان مثالي الأعلى في هذه الحياة ورمز القوة والمثابرة

إلى من أنار دربي في هذه الحياة أبي العزيز

إلى وردة المحبة وينابيع الوفاء إلى من رافقتني في السراء والضراء

إلى اصدق الأحباب إخوتي وأخواتي

**سفيان فارس حنان سلمى **

إلى كل الأقارب والأهل والأحباب

إلى أستاذتي **بوقفة صبرينة** التي أعدها أختا كبرى

وإلى صديقاتي رفقاء دربي اللواتي كانوا معي في فرحي وحزني

«دعاء، صورية ،أمل، ليلى، سارة، سهام ،شيماء ،أحلام ، مهيرة»

فتني منى

الإهداء

إلى كل من تحملوا معي العبء طول المسار

إلى كل من شجعني ودعا لي بالتوفيق

إلى سندي وحبيب قلبي أبي الغالي

إلى منبع المشاعر الصادقة أمي

إلى الأزهار الفتية والمبتهجة إخوتي

إلى كل الأصدقاء وكل مدرسينا في الكلية

إلى الذين أحاطوني بحبهم أهلي وأقاربي

وكل من نسينا ذكراه

إلى الذين ستبقى ذكراهم تملأ خاطري

إلى الذين التقت بهم في درب الحياة وقضيت معم أياما لا تنسى وستبقى ذكراهم خالدة في ذاكرتي

اهدي لهم هذا الجهد المتواضع مع تحية حب وعرفان

توائي صورية

مـقـدمـــة

مقدمة:

إنه لمن البديهي القول أن الأمثال الشعبية هي الأكثر الأشكال التعبيرية الشفوية انتشارا وتنوعا وتداولا بين المجتمعات ،وذلك لما تستدعيه الذاكرة الشعبية والمواقف لاستحضارها ، وبهذا فإن المثل الشعبي كان ومازال يحتل جزءا مهما من الحياة الشعبية ولا يمكن عزله عن الأفراد.

ولم يكن المثل الشعبي يدور في حيز واحد منغلق ،بل كان متعدد المضامين ومنفتحا على كثير من الموضوعات، شاملا شتى المجالات كتناوله للعلاقات الاجتماعية الأسرية ، الأخوية أو النسوية بما في ذلك صور المرأة السوسيوثقافية المتداولة والراسخة في الاذهان .

ومن هذا كان منطلقنا في البحث عن صورة المرأة التي تبلورت في العديد من المواضيع ،كعناية القرآن الكريم بها في عدة سياقات إضافة إلى السنة النبوية وتوغلها في هذا الموضوع ،أما المخزون الشعبي للأمثال فكان له الحظ الأوفر لما يتطلبه ذلك.

وعلى هذا الأساس جاء اختيارنا لهذا الموضوع المعنون بـ " **صورة المرأة في الأمثال الشعبية منطقة تبسة مقاربة سوسيو ثقافية**" كنتيجة لمجموعة من الأسباب الذاتية والأخرى الموضوعية ومنها :

أ. الرغبة في التطرق إلى موضوع المرأة في المثل الشعبي والكشف عن ماهيته اللغوية والاصطلاحية في المعاجم والكتب الأدبية .

ب. محاولة جعل علاقة بين الملفوظ الشعبي الشفهي وصورة المرأة في الذاكرة الشعبية.

ج. التعرف أكثر على النظرة المتداولة والراسخة في أذهان الأفراد التيسين حول المرأة

وبناء على هذه الأسباب و إلتقاء النظري بالتطبيقي تمخضت إشكالية البحث التالية:

كيف تجلّت صورة المرأة في المثل الشعبي؟ وإلى أي مدى صدقت الأمثال الشعبية في التعبير عن المرأة ؟ وماهي الأسباب التي دعت إلى ذلك ؟وهل كانت النظرة السوسيوثقافية منحازة أم محايدة ؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية رسمت معالم البحث للإجابة عن تلك التساؤلات المطروحة ،متخذين المنهج السوسيوثقافي مسلكا للغوص من خلاله في غوار الذاكرة الشعبية وكشف خباياها وفك شفراتها .

وتماشيا مع موضوع البحث وطبيعة الدراسة تم الإعتماد على خطة بحث تشتمل على مدخل وفصلين وخاتمة وملحق

- **جاء المدخل بعنوان:"الرواسب التاريخية والثقافية لمنطقة تبسة"** ،والذي كان بمثابة بحث حول الاصول التاريخية لمدينة تبسة وقدم فيه مفاهيم الممهدة للبحث (**مفهوم المرأة والصورة وتقديم نظرة شاملة عن صورة المرأة في القرآن والسنة**).
- **أمّا الفصل الأول (الفصل النظري)**: فتطرقنا فيه إلى مفهوم المثل لغويا ،ثم اصطلاحا ،إضافة الى المصطلحات المفتاحية للموضوع (الشعبي والمثل الشعبي ثم مضربه ومورده وكذا نشأته وخصائصه ومميزاته أنواعه كما تطرقنا إلى جملة من الموضوعات التي يتناولها هذا الأخير .
- **أمّا الفصل الثاني (الفصل التطبيقي)**: فتعرضنا فيه لدراسة "**صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة تبسة مقاربة سوسيوثقافية**"تطرقنا إلى المواضيع التي عالجت صفات المرأة وفقا للنظرة التي سادت في المجتمع.
- **أمّا الخاتمة** : فكانت بمثابة مجموعة من الملاحظات والإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال رحلة البحث نظريا وتطبيقيا.
- **تضمن الملحق**: مجموعة من المعلومات التي جمعناها سعيا لتغطية ما تم الغفول عنه سهوا في الفصلين السابقين إضافة إلى بعض الصور التوضيحية للتراث الشعبي والعادات الخاصة بمنطقة تبسة.

إن التداول المستمر للأمثال الشعبية على ألسنة الافراد يعد حافزا مهما لعدم زوال هذا الأخير ،فيكسبه صفة المرونة بين الأزمنة والأمكنة ،محافظا بذلك على موضوعاته والتي وإن تغيرت فإنها لا تتغير جذريا وإنما بما يتماشى مع عقلية الفرد ، وقد مست الأمثال كل الموضوعات دون استثناء بما في ذلك معالجتها لصورة المرأة الراسخة في أذهان المجتمع، وبهذا كانت الأمثال الشعبية موضوعا مهما في كثير من الدراسات السابقة وأقيمت حولها بحوث متعددة في هذا الميدان ونذكر منها دراسة: غنية عادي المعنونة بـ: الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي القبالة أنموذجا ،وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تناولت فيها الباحثة العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية ،إضافة إلى دراسة: لخضر حليتم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تناول فيها الباحث دراسة أسلوبية دلالية لمجموعة من الأمثال الشعبية.

أما نحن فقد ركزنا في دراستنا على الجانب السوسيو ثقافي في الأمثال الشعبية في منطقة تبسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة هامة من المصادر و المراجع ومن بينها نذكر:

- **رابح العوبي** :المثل واللغز العاميان.
- **عبد المجيد قطامش**: الأمثال العربية ،دراسة تاريخية تحليلية
- **علي بن عبد العزيز عدلاوي** : الأمثال الشعبية ضوابط وأصول

إن هذه الدراسة كأي دراسة أخرى محفوفة بالمصاعب والمعيقات التي تعكر سيرها ،وتقف أمام الباحث ولعل أهمها ما يلي:

- صعوبة معرفة الأصل الحقيقي للمثل خاصة وأننا نتناول الأمثال الشعبية في منطقة تبسة ،ووجدنا أنه يقال المثل نفسه في العديد من ولايات الوطن أو خارجه.
- الكم الهائل للأمثال الشعبية التي عالجت موضوع المرأة وعدم القدرة على الإلمام لها كليا .

وفي ختام هذه الدراسة فالفضل يعود إلى نصائح المشرفة "**بوقفة صبرينة**" وتوجيهاتها لنا فلها جزير الشكر و أدمها لله نبراسا للخير والمعرفة ،كما لا ننسى أساتذتنا الكرام الذين التقينا بهم في مشوارنا الدراسي ولم يبخلوا علينا بنصائحهم إمداداتهم العلمية في كل حين راجين من المولى عز وجل أن يحفظهم لله.

المـــدخـــل

المدخل: الرواسب التاريخية والثقافية لمنطقة تبسة.

1.الموقع.

2.المناخ.

3.أصل تسمية المنطقة.

4. صورة المرأة.

4-1 مفهوم الصورة.

أ.لغة.

ب- اصطلاحا.

4-2 مفهوم المرأة.

أ.لغة.

ب.اصطلاحا.

5.صورة المرأة في القران الكريم.

6.صورة المرأة في الحديث النبوي.

1. الموقع:

تحتل منطقة تبسة موقعا جغرافيا متميزا حيث تقع في « **الشمال الشرقي للقطر الجزائري في سفح منطقة تضاريسية جبلية وعرة، عالية القيم أحيانا ومتوسطة الارتفاع في بعض المناطق**»[1].

و « **تقع في منطقة الهضاب العليا بأقصى الشرق الجزائري، و هي تبعد عن العاصمة بحوالي 700 كلم، وترتفع ب 900 م عن مستوى سطح البحر**»[2].

وهذا ما جعل «**موقعها الجغرافي يتميز بالتمازج بين التل والصحراء، وامتداد حدودي مع الجمهورية التونسية**»

ومن هنا يتبين لنا أن منطقة تبسة نقطة التقاء واتصال بين الشمال والجنوب والشرق و الغرب وهي منطقة حدودية مع الجمهورية التونسية.

يحدها من الشمال «**ولاية سوق أهراس و من الغرب ولايتا أم البواقي وخنشلة**»[3].

أما جنوبا فيحدها« **ولاية الوادي ومن الشرق الجمهورية التونسية**»

بالنسبة للموقع الفلكي فهي تتمحور بين «**خطي عرض 30-32 شمالا، وخطا طول 5.54، في حمى جبال (الدكان والقعقاع وبورمان) وهم أحد فروع سلسلة جبال الأوراس الشاهقة**»[4].

ومن هنا نستنتج أن ولاية تبسة تمتاز بموقع استراتيجي هام وتعتبر واحدة من بوابات العبور بين ولايات وطنية وأخرى دولية.

2. المناخ:

« **تمتاز منطقة تبسة بمناخ متعدد الفصول حيث تنتمي جغرافيا للإقليم القاري المتميز بحرارته الشديدة صيفا وبرودته شتاء، كما تعرف بقساوتها المناخية والجوية الطبيعية وبهوائها الجاف وهي بذلك تدخل ضمن نطاق المناطق السهبية**»[5].

---

[1] أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق ورئة العربة وأريج الحضارات، دار البلاغ لنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ط 01، 2005، ص 18.

[2] تبسة مونوغرافيا سياحية، الصادرة عن مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، 2007، ص 08.

[3] علي سلطاني: تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية، مؤسسة الطبع والوراقة الجديدة، تبسة، الجزائر، (دط)، 1999، ص 14.

[4] أحمد عيساوي: تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 18.

[5] المرجع نفسه، ص 18.

ومن هنا يمكن القول أن منطقة تبسة تتميز بمناخ شبه صحراوي المتميز بالبرودة شتاء والجفاف والحرارة صيفا.

3. أصل تسمية المنطقة:

أورد "**ياقوت الحموي**" التسمية في معجمه "**البلدان**" بقوله: « **تبسة بالفتح الكسر وتشديد السين المهملة، بلد مشهور من أرض إفريقية، بينه وبين قفصه ست مراحل، وهو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب الآن أكثرها، ولم يبق بها إلا مواضع يسكنها الصعاليك لحب الوطن، لأن خيرها قليل وبينها وبين سطيف ست مراحل في بادية يسكنها العرب**»[1].

يمكننا القول أن منطقة تبسة حسب ما ورد في "**معجم البلدان** "تعد من أقدم المدن الإفريقية لما تحتويه من آثار وخيرات ومواقع. وقد اختلفت آراء الباحثين حول أصل تسمية المنطقة فمنهم من رأى « **أنها ترجع إلى الأصل البربري الأول الذي أطلقه عليها سكانها الأصليون، والذي يعتقد حسب الترجمة اللوبية القديمة بأنها هي (اللبؤة) ولما دخلها القائد الإغريقي (هركيليس) شبهها لكثرة خيراتها بمدينة (تيبس) الفرعونية العريقة والمعروفة تاريخيا ب (طيبة) أو (طابة) الفرعونية، ثم حرف الرومان اسمها لما دخلوها عنوة فصارت تسمى مدينة (تيفيسيست)** »[2].

ومن هنا نصل إلى أن، الجدل القائم حول أصل تسمية تبسة قد اختلف من باحث لآخر كل حسب وجهة نظره، فمنهم من اعتبرها نظرا لأصل سكانها الأوائل ، ومنهم من تغنى بخيراتها ليشبهها بأحد المدن الفرعونية القديمة وغير ذلك من التسميات السائدة آنذاك، إلا أنه ومهما اختلفت التسميات ستبقى من أعرق المدن الضاربة بجذورها في أعماق الزمن السحيق.

4. صورة المرأة:

4-1 مفهوم الصورة:

أ. **لغة:** ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾[3].

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 02، منشورات مكتبة الأسدي، بيروت، (د ط)، 1956، ص 13.

[2] أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص 24.

[3] سورة الأعراف: الآية 11.

وتدل على أن الله يقول خلقنا آدم ثم صورنا الذرية وقال أيضا في سورة آل عمران: ﴿ **هُوَ اَلَّذِي صَوَّرَكُمْ فِي اَلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ**﴾[1].ترشد سورة آل عمران أن الله يخلقكم في الأرحام كما يشاء من ذكر وأنثى وحسن وقبيح لأن الله هو الذي صوره في الرحم وخلقه كما يشاء.

تعددت مفاهيم الصورة في المعاجم والقواميس من مفهوم لآخر حيث عرفها "**ابن الأثير**" (**1232،1160**) في قوله: «**اَلصُّورَة تَرِدُ فِي كَلَامِ اَلْعَرَبِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ اَلشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ وَعَلَى اَلْمَعْنَى صِفَتَهُ يُقَالُ :صُورَةُ اَلْفِعْلِ كَذَا أَيْ هَيْئَتَهُ ، وَصُورَةُ اَلْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا أَيْ صِفَتَهُ**»[2].

-كما جاء في حديث "**ابن المقرن**" « **أَمَّا عَلِمَتْ أَنَّ اَلصُّورَةَ مُحَرَّمَةٌ أَرَادَ بِالصُّورَةِ اَلْوَجْهَ وَتَحْرِيمَهَا اَلْمَنْعَ مِنْ اَلضَّرْبِ وَاللَّطْمِ عَلَى اَلْوَجْهِ**»[3].

والصورة: « **بِالضَّمِّ : اَلشَّكْلُ ج : صُوَرٌ ، صُوَرٌ ، كَعِنَبٍ وَصُوَر** (. . .) **وَتُسْتَعْمَلَ اَلصُّورَةُ بِمَعْنَى اَلنَّوْعِ وَالصِّفَةِ**».[4]

كما تعرف الصورة «**الصورا بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة وصورة تصويرا فتصور و(تصورت) الشيء توهمت صورته فتصور لي، (التصاوير) التماثيل**»[5].ومن هنا نستنتج أن الصورة من الناحية اللغوية تعني صفة الشيء وهيئته.

ب. اصطلاحا:

تعددت تعريفات الصورة في الكتب والمراجع ، حيث عرّفها "**الجرجاني**" (**1078م-1010م**) عرفها على أنها «**الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البنيوية بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان بين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصيته تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك**»[6].

---

[1] سورة آل عمران: الآية 06.

[2] جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مادة (ص و.ر)، المجلد الثامن، دار صادر، بيروت، ط 01، 1997، ص 304.

[3] المرجع نفسه، ص 304.

[4] الفيروزي آبادي: قاموس المحيط، مادة (ص و.ر)، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط 01، 2004، ص 452.

[5] أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، مادة (ص و.ر)، دار الكتب، الكويت، ط 01، 1993، ص 358.

[6] عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 02، 1998، ص 323.

نستنتج مما سبق أن الصور يقصد بها التمثيل الذي نعلمه بالعقول والذي نراه بالأبصار وأن الصورة لا تقوم على اللفظ وحده والمعنى وحده إنما يرى أنهما عنصران مكملان لبعضهما البعض.

ويعرف "**أرسطو**" "**Aristotle**" (**384 ق.م–322 ق.م**) الصورة على أنها «**إشعارة إذ أنها لا تختلف عنها إلا قليلا فعندما يقال (وثب كالأسد) تكون أمام صورة، ولكن عندما يقال: (وثب الأسد) تكون أمام إستعارة**»[1].

ومن هنا يتبين لنا أن أرسطو فصل بين اللفظ والمعنى وحين تكون الصورة واضحة فإن الشكل يتبين أكثر، وورد تعريف الصورة أيضا في كتاب الصورة الفنية "**لجابر عصفور**" بقوله: «**الصورة الفنية طريقة خاصة من التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير**»[2].

ويعرفها أيضا «**هي الوسيلة والأداة والغاية التي يقوم عليها الخيال في نشاط وفاعلية**»[3].

وعليه فالصورة عند الناقد هي الوسيلة والأداة والغاية التي يقوم عليها الخيال في كل نشاط وفاعلية وتأتي للتعبير عن حقيقة المعنى.

4–2 مفهوم المرأة:

أ. لغة:

تعددت مفاهيم المصطلح وتنوعت بين معجم وآخر فمثلا ورد في معجم "**لسان العرب** "مفهوم المرأة كالآتي:

«**إمرأة تأنيث امرى وقال ابن الفراء: الألف في إمرأة وإمرىء ألف وصل وقال: وللعرب في المرأة ثلاث لغات يقال: هي إمرأته وهي مرأته وهي مرته والمرآة مصدر الشيء المرئي التهذيب: وجمع مراء**»[4].أي أن المرأة هي جنس أنثوي وعكس الرجل وهي إمرأته أي زوجته ومأخوذة من مرآة أي الشيء الشفاف والعاكس للصورة الأصلية.

---

[1] الوالي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1990، ص 15.

[2] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 03، 1992، ص 323.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] ابن منظور: لسان العرب، مادة (مرؤ)، المرجع السابق، ص 45.

أما في "**مختار الصحاح**" فقد ورد في مادة «م.ر.أ (مرؤ) **الطعام صار مرئيا وبابه ظرف و(مرىء) أيضا بالكسرة و(مرأة) الطعام من باب قطع (والمروءة) الإنسانية ولك أن تشدد و(المرء) الرجل تقول: هذا مرء صالح وضم الميم لغة فيه وهما (مرءان) ولا يجمع**»[1].وهذه (مرأة) و(مرة) وهذه (إمرأة) بفتح الراء في كل حال.

وفي هذه المادة يمكن القول أن مصدر المرأة مأخوذ من مرؤ والتي تعني تطيب الشيء لأكله وتثنى مرءان وتجمع نساء.

وفي "**لسان العرب**" «**مادة مرأ المروءة: كمال الرجولية، مرؤ الرجل يمرؤ مروءة فهو مرىء، على فعيل، ومرأ، على تفعل: صار ذا مروءة وقيل للاحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة والحرفة**»[2].

نستنتج من هذا المفهوم أن مادة"مرأ" تعني في مجملها المروءة وتجمع بين المرأة والرجل وتعني العفة والحرفة وهما ميزتان للمرأة خاصة. كونهما صفتان تعرف بهما وتتميز بهما عن الرجل.

ب. اصطلاحا:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3].وهنا نجد أن القرآن رسم للمرأة صورة حسنة وطيبة.وتعددت مفاهيم مصطلح المرأة حيث نجد كل يعرفها حسب رأيه فالفلاسفة والمفكرون «**يعرفونها بالمخلوق الناقص، يقول "ابن كثير" (1301م–1373م) على سبيل المثال: "الأنثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى"، ويقول "السعدي" الأنثى ناقصة في وصفها وفي منطقها وبيانها**»[4].وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الأنثى حسب البعض من التعريفات تبقى ذلك المخلوق الناقص العقل و المنطق مقارنة بالرجل.

[1] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، المرجع السابق ص 413.

[2] ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 44.

[3] سورة النحل، الآية 97.

[4] جنان التهيمي: مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، شبكة اللغويات العربية ، 2009، ص 08.

وعند الفلاسفة اليونان نجد "**سقراط**" يرى «**أن المرأة مصدر كل شر، وقد كان يحبس زوجته في المنزل ويحتقر عقلها وتفكيرها ولكن في مقابل ذلك يسعى للقاء النساء المثقفات ويوجههن ويرشدهن**»[1].

إذا أردنا أن نعرف المرأة من منظور الفلاسفة اليونان عامة وسقراط خاصة فقد نصل إلى أنهم من الفئة التي عدّت المرأة مصدر الشرور ، وأنها خلقت لتلبية رغبات الرجل وإشباع غرائزه، إضافة لكونها مصدرا للإنجاب لا غير، ولا شك أن هذه النظرة الدونية المأخوذة عن المرأة حينها تناسب الواقع المعاش في اليونان وقتها، حتى أنه لا أشك في كونهم كانوا يسلطون عليها كل أنواع المشقات ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم يريدون احتكار المرأة وتفكيرها وفقا لرغباتهم فقط.

كما نجد أن "**أفلاطون**" (**347 ق.م–427ق.م**) «**هو نصير المرأة الذي دعا لمساوتها بالرجل ولكن اية مساواة إذ يقرر في جمهوريته الفاضلة: إن الرجال كلاب حراسة ترعى القطيع، والنساء مثل إناث كلاب الحراسة وأن على الجنسين أن يقوما بمهمات مماثلة**»[2].

أما عن أفلاطون فلا يسعنا إلا أن نقول بأنه اختلف قليلا عن سابقيه في نظرته للأنثى وذلك من خلال كتابه "**أفلاطون والمرأة**"، حيث أنه اعتبرها لا تقل عن الرجل أهمية والإختلاف بينها وبينه اختلاف في التكوين الجنسي لا غير، كما يمكن أن نعتبره أول من نادى باستقلاليتها ومساواتها مع الرجل.

5. صورة المرأة في القرآن الكريم:

إن المتتبع لتاريخ المرأة وسيرتها منذ القديم يجد أنه شاع في أذهان الناس رؤية ذكورية وسلطوية نوعا ما، حيث كان ينظر للمرأة نظرة استحقار فحاولوا جاهدين قمع حريتها وكبح مشاعرها وشوهوا صورتها، وليس هذا فقط بل إنهم كانوا يعتبرونها كالأمة والمغلوب عليها، فلا يسمع لها كلام ولا يؤخذ برأيها وكل حقوقها منتهكة، زيادة على ذلك كان شأنها شأن السلع فتباع بأزهد الأسعار وتضرب وتعذب وتقتل بأبشع الطرق بالإضافة إلى ذلك كله دفنها وهي حية، حتى جاء القرآن الكريم لينصفها ويقف سندا لها وإعطائها حقها وخولها مركزا شرعيا يليق بها، كما أشار القرآن الكريم إليها في كثير من الآيات في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** (58) **يَتَوَارَىٰ**

[1] جنان التهيمي: مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، المرجع مرجع سابق ، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)﴾[1].النحل 58-59.

وجاء في "**التفسير المسير**" لهاته الآية أنه «**إذا جاء من خبر أحدهم بولادة أنثى اسود وجهه، كراهية لما سمع، وامتلأ غما وحزنا، يستخفى من قومه كراهة أن يلقاهم متلبسا بما ساءه من الحزن والعار بسبب البنت التي ولدت له، ومتحيرا في أمر هذه المولودة: أيبقيها حية على ذل وهوان أم يدفنها حية في التراب؟ آلا بئس الحكم الذي حكموه من جعل البنات لله والذكور لهم**»[2].

فقد تم وصف وجه الرجل حين يبشر بأنثى ويحاول أن يختفي عن أنظار الأهل والأقارب لكثرة إحساسه بالخجل وهذه النظرة الظالمة للشعوب نظرة مغلوطة ومحرمة عند الله تعالى وحكم باطل وهذا ما ذكره جل وعلا في الآية بقوله: ﴿**أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[3].أي أنهم وبما كانوا يزعمون به ما هو إلا كذب وإفتراء وسبق لأحداث لم تقع.

فالمرأة هي الأم وكل الحياة وربة المنزل وأساسه ولها الحق بما يحق لأي فرد من أفراد الأسرة، حتى أن الله سبحانه وتعالى وصى الإنسان على أمه وأبيه فيقول: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا**﴾[4].**الأحقاف 15**.

والمقصود بها في التفسير هو «**أن يحسن الإنسان في صحبة لوالديه برا بهما في حياته وبعد مماتهما، فقد حملته أمه جنينا في بطنه على مشقة وتعب وولدته على مشقة وتعب أيضا...دليل على أن حقها على ولدها أعظم من حق الأب...**»[5].

فقد وصى الله الإنسان بوالديه و بالإحسان، فيذكر الله في هذه الآية ما تعانيه الأم من تعب ووهن وضعف ومشقة بهذا الحمل من أوله إلى آخره إلى غاية المخاض الذي يعد أصعب وأكثر الآلام على الإطلاق ، ولا شيء في هذا العالم من شأنه أن يعوض ولو صرخة واحدة من صرخاتها.

---

[1] سورة النحل: الآية (58-59).

[2] نخبة من العلماء: تفسير الميسر، تق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار التقوى للطباعة، الأزهر، مصر، 2014، ص 273.

[3] سورة النحل: الآية 59.

[4] سورة الأحقاف: الآية 15.

[5] نخبة العلماء: تفسير الميسر، مرجع سبق ذكره، ص 504.

ومن القيمة العظيمة للمرأة والخوف عليها من ضياع حقها فقد أنزل الله تعالى سورة كاملة تخصها وتوضح توضيحا تاما أمورا بشأنها لتوفيها حقها على أكمل وجه، وفي كل الموضوعات، سواء في الميراث أو اليتامى منهن أو المطلقات والمستضعفات والمرضى والعدل بينهن وغير ذلك من فتاو حولها.

ونجد في هاته السورة –سورة النساء– أن الله قد تحدث عن واجب دفع المهر للمرأة وإعطائها حقها مستوف لقوله: ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾[1]. النساء الآية 04.

وبالرجوع إلى "**التفسير الميسر**" لهذه الآية نجد أنه فسرها بـ «**وأعطوا النساء مهورهن، عطية واجبة وفريضة لازمة عن طيب نفس منكم، فإن طابت أنفسهن لكم عن شيء من المهر فوهبنه لكم فخذوه، وتصرفوا فيه، فهو حلال طيب**»[2].والمقصد هنا هو إعطاء المرأة مهرها فريضة لازمة وعن طيب خاطر ولا يبخسوها حقها وإرضائها فيما وصانا به كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه و سلّم حتى لا يكسر لها خاطر.

كما ذكرت المرأة في مواضع كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم وعددت الآيات صفاتها المختلفة الحسنة منها أو المنبوذة فحببنا في هذه ونفرنا من تلك، ومن الصفات البهية التي ذكرت فيها المرأة هي الحياء والعفة لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾[3]. **القصص 23**.

وفي تفسير هذه الآية : «**ولما وصل ماء "مدين" وجد جماعة من الناس... ووجد امرأتين منفردتين عن الناس...لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تصدر عنه مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما**»[4].فمن المتعارف عليه أن المرأة تعرف بحيائها وخجلها ومن واجبها أن تبتعد عن كل الأشياء التي من شأنها أن تشوه صورتها أمام المجتمع وإن أولى الأمور الضرورية التي تحافظ بها على شرفها ودينها وأن هذه الصفات توضح أخلاقها وتدينها والوسط الذي تربت فيه وكل

[1] سورة النساء: الآية 04.

[2] نخبة من العلماء: تفسير الميسر، مرجع سبق ذكره، ص 77.

[3] سورة القصص: الآية 23.

[4] نخبة من العلماء: تفسير الميسر، المرجع السابق ،ص 388.

فعل تقوم به يبدي للمجتمع أصلها ونسبها فالاحتشام من أهم الصفات التي وجب على المرأة أن تتصف بها.

ولم يغفل القرآن الكريم عن صورة المرأة المؤمنة الوفية لأهل بيتها و زوجها وما يقابلها من النساء الخائنات لقوله عز وجل: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾[1]. **التحريم 10**. وفي موضع آخر نجد قوله: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[2].**التحريم 11**. وهاتان الآيتان فسرتا على النحو الآتي: «**حيث كانتا في عصمة عبدين من عبادنا الصالحين فوقعت منهما الخيانة لهما في الدين، فقد كانتا كافرتين، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئا**». «**بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله...**»[3].

نستنتج هنا أنه وبالرغم من أن امرأتا نوح ولوط من أنبياء الله وبيتهما من أكثر البيوت التي يكثر فيها التعبد والصلاح والخشوع إلا أن زوجتهما كانت خائنتين وعاصيتين لله أولا ولأزوجهم ثانيا، وهذا عكس ما حصل لامرأة فرعون التي كانت صالحة متعبدة لله رغم وجودها في بيت أكبر طاغية، والله تعالى يضرب المثل بهما لوضع الاختلاف الحاصل بين النساء وصفاتهن والأخلاق التي خلقن عليها بالفطرة.

ومنذ الأزل لا تكاد سيرة المرأة لا تخلو من الإجماع على كيدها ودهائها ومكرها في كل المواقف التي تكون فيها، وهذا ما جاء به القرآن في آية من آياته لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾[4].**يوسف 28**. وبالعودة إلى كتاب التفسير وجدنا كما يلي: «...**إذ هذا الكذب الذي اتهمت به هذا الشاب هو جملة مكركن –أيتها النساء– إن مكركن عظيم**»[5].

---

[1] سورة التحريم: الآية 10.

[2] سورة التحريم: الآية 11.

[3] نخبة من العلماء: تفسير الميسر ،المرجع السابق، ص 561.

[4] سورة يوسف: الآية 28.

[5] نخبة من العلماء: تفسير الميسر، مرجع سبق ذكره، ص 238.

إن صفة الكيد و الملر صفة لصيقة بالمرأة منذ الأزل نظرا لتفكيرها و دهائها في حل بعض المشاكل أو الأمور المستعصية على أقوى الرجال، لقوله تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[1].**النساء 34**. أما في التفسير «**الرجال قوامون على توجيه النساء ورعايتهن، بما خصهم الله به من خصائص القوامة والتفضيل، وبما أعطوهن من المهور والنفقات...**»[2].

وهذا الآية نجدها تحفظ على ظهر قلب من قبل الرجال وكل مرة يريد أن يستضعف فيها المرأة أو أن يحط من قيمتها وقوتها يعيد على مسمعها هاته الآية: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾، فيمنعها من أشياء، ويصدها عن أشياء أخرى وهذا بما يتماشى مع راحته، ولكن هذا المعنى المتجذر في الأذهان ليس هو الصائب بل فيه تأويلات وجب قراءة الآية كاملة حتى يزول اللبس والغموض منها، فإعطاء القوامة للرجل ليس اعتباطيا وإنما في حالات معينة وفيه أمور خفية خصهم الله بها، ومنها إعطاء النفقات والمهور للنساء حتى تعيش حياة طيبة ولا يضيع حقهن وأن لا يتحكم في أكلها وشربها وطاعاتها وما إلى ذلك.

وبهذا يمكن القول أن القرآن الكريم أعطى صورا كثيرة ومتنوعة ومتعددة للمرأة في جميع الحالات وكل ما أتى به القرآن ليس بالأمر البسيط و الهين وكل آية أنزلت بشأن المرأة لم تنزل عبثا بل فيها من الحكم الإعجازية ما لم يستوعبه العقل البسيط بل يستلزم تتبعا عميقا وتفسيرا واضحا لفهم محتواه الحقيقي ودلالاته الخفية.

6. صورة المرأة في الحديث النبوي:

إن كل ما تعرضنا إليه سابقا من صور المرأة في القرآن الكريم ليس كافيا لأن نوفي كل صور المرأة لأنها ذكرت في مواقف كثيرة جدا لا تعد ولا تحصى لهذا فقد أخذنا عينة صغيرة بما يتماشى مع بحثنا هذا، وليس القرآن وحده من تحدث عن المرأة وصورتها بل إن الحديث النبوي وسنته أيضا كان لهما الحظ الوافر في التوغل في هذا الموضوع، فقد ذكرت في مجمل المناسبات واستعرضت الأحاديث النبوية مختلف حالاتها التي تجلت واضحة في وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم أو التحذير أو التنبيه أو الرفق بها، بالإضافة لتعرضه لكل الجوانب الحياتية لديها من الصغر إلى الكبر.

[1] سورة النساء: الآية 34.

[2] نخبة من العلماء: تفسير الميسر، المرجع السابق ، ص 84.

فقد جاءت السنة لتثبت ما جاء به القرآن الكريم ومن تنزيل عظيم، فنجد صورة المرأة تتجلى في كثير من المواضع، فنلاقي مثلا حديثه عن الأم وتحريم كل ما من شأنه أن يؤذيها بالإضافة إلى دفن البنات، فعن سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن المسيب عن وارد عن المغير ابن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **إنَّ اللَّه حَرَّمَ علَيْكُم عُقُوقَ الأُمَّهاتِ، ومنعا ووَأْدَ البَناتِ**»[1].

نستنتج ما سبق أنه ليس من الهين والسهل على الولد عقوق الأم وضربها وتجريحها ولو بالكلام بل إنه يعد من كبائر الآثام ومن المحرمات التي تدخل المرء نار جهنم ويحاسب حسابا عسيرا وهذا نفسه بالنسبة لوأد البنات، حيث كانوا قديما عندما تولد لهم بنتا يدفنونها وهي حية من شدة كرههم لها وإحساسهم بالعار والخجل الشديد جراء ولادتها ظنا منهم أنها مصدر للعار والفضيحة لهذا فقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذه الأفعال الذميمة.

فبالحديث عن الأم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير بن عمارة بن القعقاع بن شرمة عن أبي زرعة عن أبي هريرة –رضي اله عنه– قال: «**جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال:أمك. قال ثم من؟ قال ثم أبوك**»[2].

ركز الحديث في التأكيد و الحفاظ على الأم و هنا تتجلي قيمتها ومكانتها لدى الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنها الصاحبة المثالية والتي تضحي بكل ما تملك من أجل أبنائها وبناتها وزرع الابتسامة على وجههم ولو بأقل الأشياء.

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحديث عن الأم فحسب بل تعدى ذلك إلى أمور أخرى كضرورة رعايتها و الاهتمام بها ، فقد حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا حسين الجعفي عن زائرة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **استَوْصُوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن خُلِقَن مِن ضِلَعٍ، وإن أعوَجَ شيء في الضِّلَع أعلاه، فإن ذهَبتَ تُقيمُه كسَرتَه، وإنْ ترَكتَه لم يزَلْ أعوَجَ، فاستَوصوا بالنساء خيرا**»[3].

---

[1] أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، الجامع الصحيح، (تج): عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر (ج04)، (دط)، (دت)، ص 78.

[2] الصحيح البخاري: مرجع سبق ذكره، ج04، ص 60.

[3] الصحيح البخاري، ج03، المرجع السابق، ص 322.

حيث نلاحظ في هذا الحديث تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على رعاية المرأة فنجده يشرع الحديث بالوصايا ثم يختمه بها.

كما نجده في حديث آخر يعدد صفات المرأة التي وجب الزواج منها، فقد حدثنا مسدد حدثنا يحي عن عبيد الله قال حدثني يحي عن عبيد الله قال حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **تنكح المرأة لأربع: لمالها، و لحسبها. وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

ففي هذا الحديث يعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض صفات المرأة الصالحة للزواج وحتى تكون خيرا في بيت زوجها وتكون له مطيعة مستوفية للشروط الأولية للزواج والتي أشار إليها الحديث النبوي.

وليس هذا فقط من الأحاديث النبوية التي جاءت بالحديث عن المرأة بل إنه يوجد الكثير والكثير من صور المرأة في الكتاب والسنة ففي ببعض الأحاديث التي لم نقف عنها تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفات وصور أخرى عن النساء حيث نجده مثلا يحرم ويلعن بعضهن كالنساء المتشبهات بالرجال واللاتي لا يطعن أزواجهن وأيضا المرأة الواشمة أو المستوشمة والنامصة والمتنمصة والتي تلعنها الملائكة كونها لا تستجيب لدعاء زوجها ، إضافة إلى ذلك نجده يتحدث عن المرأة المستضعفة والتي ليس لها سند يساعدها على مشقة الحياة فنجد هذا الحديث الذي جاء على لسان إسماعيل بن عبد الله، حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال: حدثني مالك عن صفوان بن سليم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل**»[2].

نلاحظ في هذا الحديث أن نبي الله قد حدثنا على مساعدة الأرملة، والتي لا تملك شيء غير وجه الله فمن الواجب مراعاة حالها ومد يد العون لها، لأن أجر الساعي عليها عظيم عند الله تعالى، ومعاملتهن بالمودة والرحمة والخير.

وبالتالي فالأحاديث النبوية الشريفة جاءت لتفسير لنا ما صعب وتوضح لنا صورة المرأة والرؤية النسبية لها، لهذا وجب علينا إتباع كل ما جاءنا من أحاديث نبوية على لسان نبينا محمد صلى الله

[1] الصحيح البخاري: المرجع السابق، ج 04، ص 302.

[2] المرجع نفسه ، ص 22.

عليه وسلم لأنها تنير لنا طريقا غير معلوم وتحدثنا على أمور وتنهانا على أخرى لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[1].

[1] سورة الحشر: الآية 08.

الفصل الأول

الفصل الاول: الأمثال الشعبي مفهومها وخصائصها.

1. مفهوم المثل.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

2. مفهوم مصطلح الشعبي.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

3. مفهوم المثل الشعبي

4. مضرب المثل ومورده

5. نشأة المثل الشعبي

6. صعوبة معرفة قائل المثل الشعبي وتاريخه ومنبعه.

7. خصائص ومميزات المثل الشعبي.

8. أهمية المثل الشعبي.

9. أنواع المثل الشعبي.

10. وظيفة المثل الشعبي.

11. موضوعات المثل الشعبي.

أولا: الأمثال الشعبية مفهومها وخصائصها :

يعد المجتمع النواة الأولى والمرآة العاكسة للفرد وصورته، وهو جزء لا يتجزأ من حياتنا، وله بالغ الأثر في التأثير علينا وعلى سلوكياتنا وذلك من خلال ما نتوارثه من عادات وتقاليد في شتى مناحي الحياة، بالإضافة إلى جملة الأعراف التي أصبحت شائعة بين الناس وفي معاملاتهم، لأنها تحمل في طياتها أبعادا نفسية وأخرى اجتماعية ودينية في بعض الأحيان، فنجد هذه العادات متجذرة فينا دون أن نلاحظ كيف طبعت في دواخلنا، لكن هذا هو الحاصل بالإحتكاك مع المجتمع، الذي يعد منبع الآداب الشعبية وأساسها حيث نعيش فيه ونسمع قصصا وحكايات وأساطير وألغاز وأمثالا والتي تعد عنصرا مهما في مجتمعاتنا وآدابنا الشعبية خاصة كما أنه لا يخلو حديثنا اليومي من المثل وتتداوله في مختلف المواقف سواء للتأكيد على شيء أو إضافة حجة عليها أو للسخرية والإستهزاء أو للتحسر والتذمر أو المدح والذم، فالمثل بذلك يمثل صورة المجتمع ومرآته.

لهذا سنقف عند المفاهيم اللّغوية التي تطرقت له ونحاول التعرف عليه أكثر وعلى مادته وأصله اللّغوي المتواجد في المعاجم والقواميس العربية.

1. مفهوم المثل:

أ. لغة:

ورد في "**لسان العرب**" لمادة مثل كما يلي:

مثل: كلمة تسويه يقال: هذا مثله ومثله كما يقال: شبهه وشبهه والمثل، الشبه والمثل والمثيل: كالمثل والجمع: أمثال.

والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعله مثله.

والمثل: الصفة غير معروف في كلام العرب.[1]

و المثال: المقدار وهو الشبه والمثل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى به والمثال: القالب الذي يقدر عليه مثله والمثل: بمعنى العبرة.[2]

من هنا يتبين أن المثل يحمل معنى الشبيه والنظير، أي كل شبه ونظير للشيء هو مماثل له وهو مثل.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (م.ث.ل)، مج 14، ص 17-18.

[2] المرجع نفسه، ص 18-19.

أما في "**مختار الصحاح**" فقد ورد معنى المثل كالآتي:

هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه و(المثل) ما يضرب به من الأمثال، ومثل الشيء أيضا بفتحتين.

و مثّل له كذا تمثيلا إذ صور له مثاله الكتابة وغيرها والتمثال: الصورة والجمع تماثيل.[1]

ولا يختلف هذا التعريف عمّا ورد في "**لسان العرب**" فهو يحمل معنى الشبه والمشابهة، مفرده مثل وجمعه أمثال.

وبالرجوع إلى "**المعجم الوسيط**" في مادة المثل نجده يحمل معنى:" **مثل الرجل بين يدي فلان، مثولا قام بين يديه منتصبا ومثل فلان فلان صار يسد مسده ويقال: مثل فلانا فلانا وبه شبهه به وسواه.**

والمثال: القالب الذي يقدر على مثله والمقدار وصورة الشيء الذي تمثل صفاته والمثل: الشبه والنظير.

المثل: جملة من القول مقتطعة من الكلام أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير."[2]

والمقصود هنا أن المثل هو صورة الشيء في صفاته ونظيره وهو تلك القطعة الكلامية التي لا يعرف مصدرها ولا يمكن التغيير فيها، كما أنها لا تنسب لأي أحد.

أما في معجم " **العين**" " للخليل بن أحمد الفراهيدي " فورد مصطلح المثل بقوله: «**المثل: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله والمثل الحديث نفسه، وأكثر ما جاء في القرآن نحو قول جل وعز: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ الرعد: 37.**

والمثل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى ويقال لهذا مثيل والمثال ما جعل مقدارا لغيره وجمعه مثل».[3]

والمقصود هنا بالمثل هو ضرب شيئا بشيء فيكون مثلا له أي وجود تساو بينهما، وهناك شبه بين خصائص الشيئين وتماثلهما حيث يكون الأول مقدارا للثاني.

---

[1] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، المرجع السابق، ص 579.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: الوسيط، ج 01-02، المرجع السابق، ص 853.

[3] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج 04، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2003، ص 118.

كما نجد أيضا في معجم "**محيط المحيط**" «**مثّل الحديث وبالحديث تمثيلا بينه وأفاده وحدثه والشيء لفلان صوّره له بالكتابة وغيرها حتى كأنه ينظر إليه مثل وفلانا بفلان شبهه والمثل لغة في المثل للشبه والنظير والصفة ج، أمثال والمثل أيضا الحجة يقال أقام له مثلا أي حجة والحديث يقال بسط له مثلا أي حديثا والقول السائر أي الفاشي الممثل بمضربه (أي الحالة المشبّه بها التي أريد بالكلام) وبمورده (أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام) وألفاظ الأمثال لا تذكيرا وتأنيبا وأفرادا وتثنية وجمعا بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل أي أصله لأن الأمثال لا تغير عن موردها**».[1]

والملاحظ هنا أن الباحث قد فصل المثل أكثر، حيث جعله كالصورة من كثر التشابه الذي بينهما والمثل حين يقام فهو بمثابة حجة للحديث وتبسيط له وذلك لتقريب الصورة المراد تشبيهها حتى تتضح الصورة أكثر للمتلقي، بالإضافة إلى أن للمثل مضرب ومورد ولا يجوز فيها أن تنسب لشخص ما وأيضا لا يجوز فيها التعريف (**التثنية أو الجمع...إلخ**).

ب.المفهوم الإصطلاحي للمثل:

اختلف الدارسون حول مفهوم المثل وذلك لاختلاف الدراسات وتعدد المنطلقات الفكرية الأولية، وإننا إذ حاولنا وضع مفهوم جامع وشامل له فلا نقدر على ذلك، وليس من اليسر أن نجد مفهوما واحدا له وذلك لاشتراكه مع غيره في بعض الخصائص الإيجاز، البلاغة، الوضوح.

حيث عرف الباحث "**رابح العوبي**" في كتابه "**المثل واللّغز العاميان**" المثل بقوله: «**هو قول سائر أو مأثور، فرضي أو خرافي، يتميز بخصائص ومقومات يرسل لذاته وينتقل من ورد فيه إلى ما يحاكيه في معنى أو مبنى، فإذا كان الجوهر استعمل فيه الند، وإذا كان في الكيفية استعمل فيها الشبه، وإذا كان في الكمية لها لفظ المساوي، وإذا كان في القدر والمساحة عبر بلفظ الشكل، وكلها تنطبق على لفظ المثل، فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى، مع المخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه تشبه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله...**».[2]

[1] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 1998، ص 838.

[2] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2005، ص 03-04.

وتماشيا مع ما تم ذكره فإن هذا التعريف يؤكد على أن المثل من التعابير الشائعة بين الناس ومن الأحاديث المأثورة أي المتوارثة والمنقولة شفاهة بين العامة والخاصة، والجوهر من استعماله هو تشبيه ومساوية الشيء بالشيء والند بالند، خاصة وإن وجد وجه شبه بينهما فيضرب بالحال أو المقام الذي حضرت فيه المقارنة، ويتضح موضوع التمثيل دون أن يحتاج إلى الإشارة إليه لأن مقصوديته تفهم من السياق الذي طرح فيه، ويكشف المكنى وينقله من حالة اللبس إلى الظاهر أي إلى ما يماثله والنظير له.

وقد أشار الكاتب "**فاروق أحمد مصطفى**" في كتابه "**دراسات في التراث الشعبي**" إلى تعريف المثل يقول في ذلك: «**الأمثال نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن ولطف التشبيه وجودة الكتابة ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم وميزة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب وليست في ذلك كالشعر والنثر فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الآداب، وأمثال كل أمة مصدر هام جدا للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع كل منهما أن يتعرف كثيرا من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها**».[1]

ومن هنا يتبين أن الأمثال نتاج اجتماعي قبل كل شيء، وإن تميزها بالإيجاز والاختصار يجعل منها أكثر مرونة في الانتشار وسهولة في الحفظ، كما أنها لا تشبه ولا تشترك مع الشعر في بعض الخصائص لأن هذا الأخير يكون نتاج طبقة أرستقراطية نوعا ما، حتى وإن كان شعبيا فإنه يظل حبيس الأخصية أي أنه نتاج خاص من فرد معين عكس المثل الذي يكون من مجتمع ولا يعرف قائله الأول، إضافة إلى ما تم ذكره فإن المثل هو مصدر ذو أهمية بالغة لأنه يكشف لنا عقلية المجتمعات ونصل من خلاله إلى خبايا الأمة ونظرتها إلى الحياة، لأن المثل ينشأ من رحم البيئة الاجتماعية ويترعرع في حضنها، ومن خلاله يمكن استظهار عادات وتقاليد تلك الشعوب.

كما أشارت الباحثة "**فاتن محمد شريف**" إلى مفهوم الأمثال بقولها: «**عبارات موجزة سهلة النطق بسيطة في المعنى وعبارة عن خلاصة تجارب أشخاص ماتوا من زمن وتوارثتها الأجيال**».[2]

[1] فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، ط 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 213.

[2] فاتن محمد شريف: الثقافة والفلوكلور، ط 01، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 105.

ومما لا شك فيه أن الأمثال هي عبارة عن ألفاظ مقتضبة وقصيرة الطول ذات معنى واضح وبسيط سهلة النطق ويسيرة الحفظ، كما أنها مجموعة التجارب التي تلخص مرحلة حياتية معينة لأشخاص معينين، اندثرت بقاياهم ولم يبق منهم إلا الأثر، وهذا الأثر يتمثل في مجموعة الأمثال المتوارثة عبر الأجيال، دون معرفة قائلها الأول.

ومن زاوية أخرى ومنظور آخر نجد الباحث "**رابح العوبي**" يعرف مصطلح المثل في تقديم لفصله الأول الموسوم بـ "**المثل العامي**" على أنه: «**ضرب من ضروب التعبير الموجز المرتبط بحالة أو حادثة معينة أو لا يرتبط بها، ويطلق في موقف ما من طريق المشابهة الناتجة عن التجربة، وهو يتسم بالقبول والشيوع ولذلك يحتفظ بلفظه على الألسنة التي تتداوله...**».[1]

استنادا إلى ما سبق ذكره يمكن القول أن كل التعريفات الواردة للمثل هي تقريبا متقاربة وتصب في معين واحد كونها تذكر الخصائص المميزة للمثل دون غيره والاتفاق على أنه يحمل معنى المشابهة للشيء كما عرّف على أنه نوع من أنواع التعبير يتصف بالإيجاز والقصر وله القدرة الكبيرة في الشيوع.

2. مفهوم مصطلح الشعبي:

أ. لغة:

تعد لفظة الشعب من الألفاظ التي جرى حولها الكثير من الجدّل حول تحديد مفهوم لها، حيث تتعلق المفاهيم التي قدمت بمدى ارتباط هذه اللفظة بالمجال الذي ذكرت فيه والموضع المقصود منه فعلى سبيل المثال فقد وردت لفظة شعوب في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.[2] **الحجرات: 13.**

والمقصد من هذه الآية أنه لا تفاضل بين أمة وأخرى أو شعب وشعب وأن الله سبحانه وتعالى قد خلقنا شعوبا لكي نتعارف ونتقرب من بعضنا البعض.

أما في معجم "**مقاييس اللغة**" فذكرت لفظة شعب على النحو الآتي:

[1] رابح العوبي: المثل واللّغز العاميان، المرجع السابق، ص 01.

[2] سورة الحجرات: ص 514.

«شعب: الشين والعين والباء أصلان مختلفان: أحدهما يدل على الافتراق ولآخر على الاجتماع...ومن عجائب الكلام ووسع العربية، أن الشعب يكون تفرقا ويكون جميعا ومنه الشعب: ما تشعب من قبائل العرب والعجم وقد يجوز أن يكون الشّعب الذي في باب القبائل سمّي للاجتماع والائتلاف، ويقولون: تفرّق شعب بني فلان، وهذا يدل على الإجتماع».[1]

ومن هذا المفهوم يتضح أن للفظة معنيين في اللغة العربية فالأولى تحيل إلى معنى الافتراق أي ما تشعب من القبائل والأمم، أما المعنى الثاني فهو الاجتماع كأن نقول "**هذا الشعب**" بمعني مجموعة من الأشخاص مجتمعين ويشكلون مجتمعا يختلف عن غيره ويفرق عنه.

في حين نجد معجم "**لسان العرب**" يشرح اللفظة حيث يقال: «**والشعب: الصدع والتفرق في الشيء والجمع شعوب... شعبة الساق: غصن من أغصانها وشعب الغصن: أطرافه المتفرقة، وكله راجع إلى معنى الافتراق...، تشعب: صار ذا شعب أي فرق والشعب: التفرق، والشعب: القبيلة العظيمة وقيل: الحيّ العظيم يتشعب من القبيلة الذين ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم**».[2]

والملاحظ في هذا الشرح أن اللّفظة في هذا الموضع تحيل إلى معنى الشيء المتفرق والمتصدع، أي المنقسم إلى أجزاء متشعبة وهذه الأجزاء تجمعها أشياء مشتركة فيما بينها حتى تصبح شعبا والجمع شعوبا.

وقد وردت هذه اللفظة أيضا في "**المعجم الوسيط**" فقيل: «**(شعب) الشيء–شعبا: تفرق وإليه: نزع واشتاق وعنه: بعد والشيء فرقه واستعمل في الضد فقيل: شعب: الصّدع: لمّه وأصلحه (انشعب): انتشر وتفرق، يقال انشعبت أغصان الشجرة وصار ذا شعب (الشّعب) الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد والجماعة تتكلم لسانا واحد (ج) شعوب**».[3]

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: مقاييس اللغة، ج 01، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص 615.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (ش.ع.ب)، ج 08، مرجع سابق، ص 85.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج 01، ج 02، مرجع سابق، ص 483.

ولا يختلف الأمر هنا كذلك حيث أن اللفظة تدل في مجملها على التشعب والتفرق من جهة، وتحمل دلالة الجمع والضم من جهة أخرى ، وبالتالي فإن لها معنيين مختلفين ولتحقيق صحة المعنى الصائب، يجب الرجوع إلى موقع الكلمة في النص وتأويلها حسب دلالتها فقد تستخدم كلمة "**شعب**" بمعنى التشتت أو التفرق وقد تحيل في موضع آخر إلى الجمع والضم وبالتالي يمكن القول أن هذه اللفظة تستعمل في إطارين متضادين تماما.

ب.اصطلاحا:

ورد مصطلح "**الشعبي**" بعدة مسميات في كثير من الكتب وتنوعت المفاهيم الخاصة به، وذلك لإختلاف المشارب الفكرية للباحثين في هذا المجال، وقد نسب إلى الشعب باعتبار هذا الأخير هو الأصل اللّغوي له، حيث عرّف على النحو الآتي: «**الشعب بأنه تلك الجماعة العضوية التي تشترك معا في تكوين الحضارة، وهذه الجماعة ليست...الأمة جميعها ولكنها تلك الجماعة التي تنشأ في الأرض الأم وترتبط بها ارتباطا قويا، مما يجعلها تعيش في شكل وحدة عضوية متماسكة**».[1]

و من هنا يتبين أن مفهوم "**الشعب**" هو جماعة عضوية تترابط فيما بينها وهذا الترابط يشكل بدوره حضارة التي تنشأ جراء ذلك الاشتراك الحاصل بين أفراد الجماعة والتفاعل الناتج عن احتكاكهم ببعضهم البعض واتصالهم الوثيق بالأرض الأم، فتكون منهم عضوا واحدا لا يمكن تجزئته أو فصله.

أما بالنسبة للباحثة "**حمداش شافية**" فقد ربطت مصطلح "**الشعبي**" بالشعب ورأت أنهما على اتصال وثيق ببعضها، تقول في ذلك: «**كلمة "الشعب" تتصل اتصالا وثيقا بالشعب ومنه فأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من انتاج مجموع الشعب على اختلاف طبقاته العرقية والمهنية والثقافية وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة موغلة في القدم والعراقة ومتشعبة في المكان فإن صفة "شعبي" تدل على الانتشار والخلود في المكان والزمان...فهي تدل على التراثية والتداول وهما صفتان أساسيتان في الأدب الشعبي**».[2]

---

[1] أمينة فزازي: الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، التراث الفلولكلور، الحكاية الشعبية ،دار الكتاب الحديث ،(د.ط)، 2012م ، ص27.

[2] حمداش شافية: ترجمة الأمثال الشعبية الجزائرية بين الحرفية والتكافؤ من العربية إلى الفرنسية كتاب "بالأمثال يتضح المقال" لقادة بوتان نموجا: تخصص: عربي فرنسي، كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر بن يوسف بن حدة، الجزائر، 2009، رسالة ماجستر، ص 14.

والملاحظ من هذا المفهوم أن لفظة الشعبي ترتبط بالشعب لحد كبير فهي صفة لصيقة بكل ما أنتجه الشعب من نشاطات وممارسات وأفكار مع تجاوزه للتصنيف الطبقي، بمختلف تفرعاته (**المهني، العرقي، الثقافي**)، كما يمكن الوصل بين عراقة الشعوب وإمتدادها التاريخي الذي يضفي إليها صفة الشعبي التي تدل على الانتشار والخلود الزمكاني الأمر الذي يجعلها تحمل في طياتها صفتي التراثية والتداول.

وفي موضع آخر ورد مصطلح "**الشعبية**" كالآتي: «**إضافة صفة (الشعبية) إلى كل من (الأدب) و(التراث) و(الدراسة) بأنها تدل على نتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره، وتلك الجماعة هي منبع الإبداع**».[1]

والمقصد من القول هذا أن صفة الشعبية لا تقتصر على فئة واحدة فكرية، وإنما تشمل على عدة مجالات أخرى، التي تعتبر مجموعة الإنتاجات الجماعية المخزنة في الذاكرة الشعبية وترسخ في ذاكرة الجماعة باعتبارها غصنا منه فتثمر وتحمل صفات الشعبية، ومن هنا يمكن القول أن صفة "**الشعبي**" ليست محدودة بمجال واحد، بل هي متشعبة الميادين فكل نتاج نشأ من جماعة ما هو منسوب إلى شعبي، والميادين الشعبية كثيرة ومتنوعة كالألغاز والحكايات والقصص والأمثال الشعبية وهذا الأخير هو موضع دراستنا الآن وسنقوم بتقديم مفاهيم له فيما بعد.

ج. مفهوم المثل الشعبي:

بعد التعرض لمفاهيم المثل المتداولة في الكتب التي تناولت جملة تعريفاته وربطه بالمجتمع، سنخصص تحديدا مفهوم المثل الشعبي الذي يعد اللّبنة الأساسية في دراسة الأمثال عامة والدراسة التي بين أيدينا خاصة، وعلى هذا الأساس فقد ذكر هذا المصطلح بمختلف المفاهيم وتنوعها، حيث عرف في كتاب "**المثل واللّغز العاميان**" لـ "**رابح العوبي**" بقوله: «**تعد الأمثال الشعبية والمأثورات الشعبية نتاجا اجتماعيا لخبرات وتجارب عاشتها الأجيال التي صيغت بها الأمثال والتعبيرات الشعبية، وهي عامية تتردد في الشارع المصري والقرع والنجوع وعلى الرغم من عدم معرفة نشأتها، أو من**

[1] أمينة فزازي: الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والملرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، المرجع السابق، ص (14-15.)

صاغها فهي تتضمن الحكم ومواعظ ومحاولات التعبير عن الحقيقة وهي عادة تستخدم أساليب التهويل والمبالغة كما تستخدم في الإستعارة».[1]

والملاحظ من هذا أن الكاتب ربط الأمثال الشعبية بالمنتوج الاجتماعي الذي يقولب خبرات الأجيال الماضية ليعاد تداولها من جديد في الأماكن الشعبية (كالشارع والأسواق والسهرات الليلية والمسامرات...) هذا ويحدد خصائص هامة للمثل الشعبي مجهول النشأة والمؤلف واحتوائه على مجموعة من الحكم والأساليب التعبيرية المقنعة بالإضافة إلى ذلك توظيف الإستعارات المختلفة.

كما يعرّف أيضا بأنه: «**ميدن من الميادين الهامة للدراسة الفلوكلورية، وهي من التعبير الشعبي الذي يعكس الخلفية التاريخية للإنسان وتربيته، كما أنها تؤكد سلوكه وصفاته الخاصة وما يتفق مع ثقافته بالرغم من اختلاف النظرة إلى سلوك الجماعة الشعبية وسلوكها شائع ومحبب بين أعضائها وفي الأوساط الشعبية المتشابهة».**[2]

يقوم هذا المفهوم بالتركيز على المثل الشعبي من ناحية أهميته في الدراسة الفلوكلورية، باعتباره المرآة التي تعكس وجه تاريخ الشعوب من سلوكاتها وصفاتها الخاصة، المنسجمة مع ثقافته الشائعة بين أفراد الشعب رغم اختلاف النظرة إليها، إلا أنه يظل يشابه إلى حد كبير صورة المجتمع الذي نشأ منه وترعرع فيه.

وفي موضع آخر ورد مفهومه كالآتي: «**فالأمثال الشعبية تردد خلاصة التجربة اليومية لجماعة اجتماعية معينة وهي جزء لا ينفصل عن سلوكها في حياتها اليومية وهي دليل صادق للتيارات الاجتماعية كما أنها من المصادر الهامة للتاريخ الاجتماعي، ذلك لأنها حصيلة البيئة التي أنشأتها، هذا فضلا عن أنها تحتوي مضمونا فكريا يشتمل على جميع مبادئ الأخلاق كالفضيلة والصدق وحسن الجوار والكرم والحزم والصبر والشجاعة وغير ذلك من القيم الاجتماعية».**[3]

والواضح في هذا المفهوم أن الأمثال الشعبية تعتبر خلاصة للتجارب الجماعية الغير قابلة للتجزئة عن السلوك الجمعي والحياة الجماعية، ومما لا شك فيه أنه يحمل لصبغة التوجهات الإجتماعية الذي

---

[1] محمد عبده محجوب، فاتن محمد الشريف: التراث الشعبي دراسات ميدانية في مجتمعات ريفية بدوية، ط 01، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 47.

[2] فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، المرجع السابق، ص 213.

[3] المرجع نفسه، ص 214.

يمكن من دراسة تاريخ المجتمعات، وباعتباره ابن بيئته فهو يعبّر عن أفكار اجتماعية ذات قيم أخلاقية متعددة.

كما وصفت الباحثة "**فاتن محمد شريف**" هذا المصطلح بأنه تعبير «**عن فلسفة المجتمع تجاه جوانب الحياة الإنسانية ورصد لأنماط سلوك أعضائه تجاه المواقف المتعددة كما تعد عنصرا هاما في بنية الثقافة الشعبية، وتؤثر الأمثال الشعبية على تفكير الناس وتصرفاتهم، ويتم تناقلها عبر الأجيال لأنها سهلة الحفظ والإنتشار، وسريعة النفاذ إلى العقول والنفوس ومن ثم الإستشهاد بها عندما يقتضي الموقف ذلك، فهي غالبا عبارات قصيرة وواضحة ولها جرس موسيقي**».[1]

يبدو لنا من هذا التعريف أن المثل الشعبي بمثابة تعبير عن فلسفة المجتمع ورؤيته للحياة والسلوكات الاجتماعية في مختلف المواقف، وذلك لأهميته في تكوين الثقافات الشعبية وتأثيره الذي يمتد إلى أفكار الشعوب لتتجلى في سلوكه نظرا لسهولة انتقاله وانتشاره وسرعة ترسخه في الأذهان، فيعاد استرجاعه فيما بعد كمورد في المواقف التي تستوجب استحضاره، كما أشارت الباحثة إلى خصيصتين له وهما قصر العبارات وجرسه الموسيقي.

ولا تختلف الباحثة "**أمينة فزازي**" في تعريفها للمثل الشعبي عن سابقيها كثيرا، تقول في ذلك «**قول شعبي مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية –شعبية، فردية،،اجتماعية)، يتميز بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وجودة الكناية، وهو كالعملة ذات الوجهين، وجه يشتمل على معنى ظاهر وآخر معنى خفيا وهو المعنى المقصور...**».[2] وخلاصة القول وبما لا يدع مجالا للشك أن المثل الشعبي يظل ذلك النتاج الشعبي المتوارث الذي يلملم تجارب الأمم اليومية ويكون محصلة لها، ويشتمل على جميع نواحي حياتهم ويلخصها في قول وجيز له معنى كبير يتميز بالوضوح في الظاهر وبالغموض في دلالته وهذه هي غايته.

واستخلاصا لما سبق من تعريفات حول المثل الشعبي فإنه بالرغم من الاختلافات الواقعة بخصوصه وتعدّدها من ناقد لآخر ومن باحث لباحث، إلا أن ذلك لا يفضي عن تنازع الآراء وإنما هذا التنوع كان نتاجا حتميا لاختلاف زوايا نظر النقاد بسبب خلفياتهم الفكرية التي تأسست عليها دراساتهم

[1] فاتن محمد الشريف: الثقافة والفلوكلور، مرجع سابق، ص 105.

[2] أمينة فزازي: الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفلوكلور الحياة الشعبية، المرجع السابق، ص(121-122.)

ومباحثهم، فهناك من عرّف المثل الشعبي باعتبار أهميته مساهمته الكبيرة في الدراسات الفلوكلورية، ومنهم من قدم مفهوما له من زاوية خصائصه الشكلية كالطول والقصر، أما الفئة المتبقية فقد نظرت إليه نظرة فلسفية نوعا ما وارتباطه بالتجارب الحياتية للشعوب.

ولكن بين هذا وذاك فإنه يبقى دائما اتفاق بينهم على أن المثل الشعبي جنين ولد في رحم البيئة الاجتماعية وتربى وترعرع فيها وبين أحضانها.

3. مضرب المثل ومورده:

إن أول ما يتبادر إلى الأذهان حين يذكر لفظ المثل هو مورده ومضربه اللذان يعدان من أبرز الأمور المميزة له، حيث أن هاته الثنائية اللصيقة به لا يمكن الغفول عنها أو الاستغناء عليها بأي حال من الأحوال.

أ. المضرب:

وذلك كما جاء على حد تعبير "**عبد المجيد قطامش**" في كتابه "**الأمثال العربية**" فيقول: «**أما (ضرب المثل) فيراد به إطلاقه واستعماله في الحالات المتجددة، التي تشبه الحالة الأولى(...) وقيل إنه مأخوذ من ضرب الموعد، أي بيانه وتحديده، وقيل مأخوذ من ضرب الدراهم وهو صوغها بالمطارق وذلك أن ضرب الأمثال يؤثر في النفوس كما تؤثر المطارق في الدراهم، يجعل الأول مثل الثاني...**».[1]

تأسيسا على ذلك فإن هذا المفهوم يوضح أن المضرب مأخوذ من مصدر ضرب والضرب هو إعادة واسترجاع لحدث ما في حالة ثانية متجددة ، وذلك حسب ما ستدعيه الموقف المماثل الأول ووفقا للسياق الذي أعيد فيه.

ومن جهة أخرى عرّف على أنه «**وجه يحيل على المشابهة للأولى والتي يعاد فيها ضرب ذلك المثل**».[2]

والملاحظ هنا أن المثل لا يستغنى على صفتي المشابهة والإعادة وهذا أن اللّفظة الأولى تعني النظير والمقصود به حدوث موقف معين يستدعي حضور ذلك المثل وتكراره فيما بعد ، والمغزى من هذا أن

[1] عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط01، 1988، ص 12.

[2] أمينة فزازي: الدب الشعبي المناهج التاريخية والنثروبولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، مرجع سابق، ص 122.

المضرب هو مشابهة حالة آنية لحالة قبلية يشتركان في علاقة المشابهة والمماثلة تدعو إلى استحضار مثل لها.

ب. المورد:

أشار "**عبد الحميد قطامش**" إلى المصطلح بقوله: «**ومن القضايا الشائعة لدى كثير من الناس أنه لابد لكل مثل من مورد، ويقصدون حادثة معينة يرتبط بها المثل...**».[1]

وورد أيضا مصطلح المورد في تعريف آخر فقيل: «**المورد الحالة الأصلية التي ورد فيها المثل**».[2]

والثابت في هذه المفاهيم أنه لابد من وجود حادثة معينة أولية يتعلق بها المثل ونشوئه، فالمورد هو أول وقوع للحدث الذي يعيد منبع لهذه الجملة الوجيزة البليغة، سواء تكون هذه الحادثة أو الحالة التي أنشأ فيها المثل ايجابية أو سلبية، فيولد من جديد ويختص بتلك الحالة الأصلية التي حضر فيها ويسمى المورد.

إضافة إلى ما سبق فقد قيل عن المورد أنه: «**وجه يحيل على الحادثة الأولى التي قيل فيها المثل لأول مرة**».[3] فالمورد على هذا الأساس هو المنبع الأولي والنتاج الأول الذي يقال فيه المثل حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بتلك الحادثة فيعاد استرجاعه في حالة مشابهة لها.

ولعله من المفيد أن ننوه إلى ضرورة وأهمية تلك الحادثة التي تؤثر في نفوس قائلي المثل فترك فيهم انطباعا معينا سواء يكون انطباعا حسنا أو سيئا وذلك حسب الحالة الشعورية التي يحسون بها في تلك اللحظة (**لحظة الإنتاج**) لينشأ لنا مثال نستخدمه فيما بعد لوجود مشابهة بين موقف قيل فيه وسياق أعيد فيه وهما مورده ومضربه.

4. نشأة المثل الشعبي:

«**يعود خلق المثل الشعبي إلى الشخصية المفردة، وذلك في مختلف طبقات الشعب، ومن أي مجال في الحياة، ثم ينشر دون اهتمام بقائله، وهذا الانتشار يدل على أن المثل قد مس حس**

---

[1] عبد الحميد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، مرجع سابق، ص 14.

[2] عبد المجيد عابدين: الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط 01، (دس)، ص 17.

[3] أمينة فزازي: الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجيا والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، مرجع سابق، ص 122.

المستمعين له، وبالتالي يصير ملكا لهم جميعا ويزداد انتشاره ما دامت هناك حاجة نفسية لاستخدامه، وبذلك يكتب له العيش مع الأجيال التي تحتاج إلى الاستشهاد به».[1]

ومن هنا يتبين أن المثل الشعبي هو نتاج فكر شعبي حيث يعبر عن تجربة إنسانية و بالرغم من أنه مجهول القائل إلا أنه أخذ صدى كبيرا بين الناس حتى بات جزءا مهمّا من ملامح الشعب نظرا لأسلوبه البسيط.

كما أن المثل الشعبي له «**السيرورة مع الأجيال عبر الاعصار والأمطار كلما واتت الفرصة الشبيهة بالحال التي قيل فيها، ركونا إلى عالمة تجنبا للتفكير الطويل أو التردد في اتخاذ القرار الحاسم**».[2]

أي أن المثال الشعبية تم تداولها جيلا بعد جيل لأنها تشمل كل مناحي الحياة، فلا تخل أي تجربة أو أي تصرف أو أي فكرة من الاستناد أو الاستشهاد بمثل شعبي قد تم تناوله في مشهد مماثل للمشهد المعاش حالته كما نجد أيضا أن المثل «**من أجمع ضروب الكلام وأبلغها في التعبير عن تجارب يعيشها الناس دوما، وبالتالي فهو ينطوي على علم أو خبرة وتجربة ذاتية وموضوعية أو حقيقية واقعية، ولربما عن فكرة فلسفية بعيدة عن الوهم والخيال، وكلها من دواعي نشأة الأمثال في شتى الأحوال**».[3]

ومن هنا نصل إلى أن بلاغة المثل الشعبي تظهر في إيجاز لفظه وإصابة معناه، حيث اتخذ لنفسه لونا أدبيا معبرا وأصبح يتردد على ألسنة الناس يلخصون به تجربتهم ومحتوى أفكارهم ، وهذا يدل على كونه بات أكثر شعبية وتداولا.

5. صعوبة معرفة قائل المثل الشعبي وتاريخه ومنبعه:

هناك صعوبات عدة تعترض دارس الأمثال الشعبية لمعرفة قائلها وتاريخها ومنبعها، وفيما يلي يتم تحديد هذه الصعوبات:

- «**عدم اهتمام الناس بمعرفة قائل المثل المنتشر بينهم لأن الذي يهمهم منه هو مدى تعبيره عما تزخر به نفوسهم.**

[1] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص 44.

[2] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سبق ذكره، ص 05.

[3] المرجع نفسه، ص05.

- **تعدد منابع الأمثال فهناك الأمثال الريفية، وهناك الأمثال الحضرية».**[1]

لا سيما أن الباحث في مجال الثقافة الشعبية يتوجب عليه البحث والاستطلاع حول بيئة قائل الأمثال، ولكنه سرعان ما تواجهه العديد من العراقيل تبدأ من كون أن الهدف من تلك الأمثال هو العبرة والحكمة المستخلصة منها وليس من قام بسردها، بمعنى أن المراد هو الحاجة إلى المعنى المرجو من المثل أكثر من الحاجة إلى قائلها، كذلك كون تلك الأمثال كانت تصدر عن تجارب مشتركة بين أفراد من مختلف الطبقات وهذا ما يبرر ويوضح ذلك التنوع والاختلاف في الأمثال.

كما أن «**إن الأمثال تنحدر من عدة أوساط أو طبقات اجتماعية، فهناك أمثال السوقة، وهناك أمثال الأرستوقراطيين، وهناك أمثال أصحاب الحرف وأمثال أصحاب الصناعات وأمثال النساء وأمثال الرجال، الأمر الذي يجعلها أحيانا أمام أمثال متضاربة».**[2]

ويجدر بنا هنا انطلاقا مما سبق أن نشير إلى ذلك التضارب الموجود في موضوعات الأمثال وهذا كون هذه الأخيرة نابعة من تجارب وفئات متباينة نظرا لانحدارها من عدة أوساط اجتماعية كالبدو والحضر والسّياسة وغيرهم ، وهذا ما يجعلها تكون بالضرورة متنوعة ومتباينة أحيانا ومتناقضة أحيانا أخرى.

كم أن تنوع مصادر الأمثال يجعلها أكثر انتشارا وهذا ما صرّح به الباحث "**رابح العوبي**" بقوله: «**كلما كان المثل يعبر عن تجربة إنسانية، كلما كان أكثر انتشارا بين طبقات الشعب، لما فيه من حكمة وتسلية وبيان، يفصح عن فهم وفلسفة لجانب من الحياة، لأنه خلاصة تجربة فيها فهو كالمرآة تنعكس عليها الكائنات، مما يجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور».**[3]

وهذا يعني أن الأمثال تمثل المرآة الصافية لحياة الأفراد والجماعات فنجدها أصبحت أكثر شعبية وانتشارا لما تحمله من حكمة وبلاغة في القول وحسن في التشبيه ، وهذا ما يجعلنا ندرك بأنه من الأقوال البليغة المحكمة والذي يبرز جوانب الحياة ومجالاتها.

[1] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، المرجع السابق، ص 45.
[2] المرجع نفسه، ص45.
[3] المرجع نفسه ،ص 47.

«ينبع المثل العامي من أفراد الشعب وبالتالي فهو يمثلهم جميعا، بل هو صوتهم الذي يحمل في كلماته دلالات اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية».[1]

ومن هنا يمكن القول أن العامية في الأمثال تكون وليدة الشعب لأنها تصور حياتهم وشعورهم أتم تصوير، ومن خلالها ندرك أفكار الشعب وآراءه وتصوراته ومعتقداته، ولذلك فهي تعتبر بمثابة صورة للحياة الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها. ومن الصعب جدا معرفة صاحب المثل للأسباب التالية :

أ. «تشابه الأمثال وتعدد منابعها.

ب. صدور الأمثال عن تجارب قد تكون مشتركة بين أفراد من مختلف الطبقات.

ج. صياغة الأمثال في شكل جمل لا تعتبر في البدء مثلا، وإنما تصبح مثلا بكثرة التداول الذي يخضع لذوق الشعب أو الفرد الذي يكثر من استعمال القول دون النص على صاحبه.

د. عدم تدوين الأمثال في حداثتها لدرجة نسيان قائليها.

هـ. التخلي في ذكر الأمثال عن نسبتها في أثناء روايتها أو التمثيل بها إلى قائلها.

و. كثرة دوران الأمثال في الحديث اليومي بين مختلف طبقات الأفراد وحاجتهم إلى معناها أكثر من حاجتهم إلى قائلها».[2]

نستنتج مما سبق أن صعوبة التوصل إلى صاحب المثل أو القائل الأصلي له ترجع للعديد من الأسباب و التي تتلخص في كثرة منابعها و مشاربها و تعدد تجارب الأشخاص و اختلافها من زمان لآخر ومن جيل لجيل و من تجربة لأخرى ، حيث تجعل الشعوب تهتم بالحكمة المكتسبة من المثل أكثر من مصدرها أي قائلها ، كذلك تشابه الأمثال في مختلف اللغات و الثقافات و عدم تسجيلها في زمانها الذي قيلت فيه، بالإضافة إلى أن المثل باعتباره قيمة أدبية لها وزنها لم يركز على معرفة صاحبه بقدر ما تم التركيز على العبرة و القيمة التي يخلص اليها و التي بدورها تساهم في تكوين شخصية الشعوب.

[1] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، المرجع السابق ، ص (05-06.)

[2] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، المرجع السابق، ص 06.

6.خصائص ومميزات المثل الشعبي:

يمتاز المثل العامي مثل بقية أشكال التعبير الشعبي الأخرى بالعديد من الخصائص والمميزات التي اختلف الباحثون فكل واحد يعرضها حسب كل منطق لديه.

يشير"**ابن عبد ربه**" إلى أول خاصية من خصائص المثل الشعبي و هي الشيوع و التداول ،يقول في ذلك :«**والأمثال هي شيء الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان على كل لسان فهي أبقي من الشعر، وأشرف منا لخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها**».[1]

انطلاقا مما سبق يتبين لنا أن الأمثال الشعبية في جوهرها تتسم بالدقة في اللفظ والبلاغة في المعنى، حيث جعلها العجم والعرب من الألوان الأدبية التعبيرية، والتي قد تتردد على مسامع الناس أوضح وأبلغ من الشعر والخطابة لبساطة أسلوبها وسهولة حفظها وإسترجاعها.

أما "**ابن المقفع**" فيرى أنه: «**إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع واسع للشعوب الحديث**».[2] ومن هنا يتضح لنا ثلاث خصائص أساسية للمثل وهي وضوح المعنى وجمال الأداء وعموم الدلالة.

ومن خصائصه أيضا التعبير عن الواقع بطريقة غير مباشرة «**والمثل لا يعبر عن الواقع بشكل مباشر وإنما يمثل لها تمثيلا عبر صورة أو قصة ما، لذلك كل مثل في حملته إشارة تحيل إلى معنى أبعد**».[3]

وانطلاقا ممّا سبق يمكن القول أن لمثل الشعبي يستحضر التفاصيل الواقعية من خلال تشبيهها ووضعها في قالب تصويري بحت، وذلك عن طريق إحضار الغائب وتقريب البعيد، لذلك فقد نجد في كل مثل قصة ما يرد فيها التشبيه بشكل واضح قد يشير إلى معنى أبلغ وأبعد.

ومن خصائص المثل أيضا:

---

[1] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،(د.ط)، (د.ت)، ص 229.

[2] أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال، مج 01، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 02، (د.ت)، ص 14.

[3] علي بن عبد العزيز عدلاوي: المثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة الجلفة أنموذجا، دار الأوراسية الجلفة، الجزائر، ط01، 2010، ص 46.

أ. الطابع الشعبي: «هو كلمة الشعب التي أبدعتها العبقرية الشعبية في لحظة من اللحظات، وهو مولود من رحم الشعب، من كيانه الروحي ونبضه الفكري».[1]

والمقصود هنا هو أن هذا الطابع يتميز بخاصية التعبير عن فكرة نابغة من بيئة شعبية بحتة يعبر فيها الفرد عن حياته بكل مناحيها، مستخدما بذلك أسلوبه الشعبي البسيط الذي يتماشى و حياته العامة البسيطة.

ب.الطابع التعليمي: «الأمثال الشعبية حكمة الشعب نأخذ منها العبرة ونتعلم منها حس السلوك وجودة التعبير، قال "ألكسندر هجرتي كراب"Alexandre H.Graker والخاصتان الأساسيتان في المثل إذن هما الطابع التعليمي من حيث الموضوع، والاختصار والتركيز من حيث الأسلوب».[2]

بمعنى أن أهم خاصية تتميز بها الأمثال الشعبية هي الحكمة والقيمة الأخلاقية المستخلصة منها والتي تؤثر في توجيه طباع الأفراد وأخلاقهم ونمط عيشهم، فقد نجدها مثلا استخدمت في موقف ما للتحذير من الوقوع في خطأ ما أو تستخدم للتحفيز على تعلم شيء معين، وهذا ما يشرح معنى تعديل سلوك الأفراد، وإذا سلطنا الضوء أكثر في هذه الناحية التعليمية فقد نجد أن الطريقة التي ألقي بها المثل والتي جعلته يتخذ هذه الميزة هو الأسلوب المعتمد من إيجاز في الفكرة وبلاغة في الكلمة وإحكام في البناء ودقة في التشبيه لتصبح بذلك سهلة الإلقاء والتناقل والحفظ متخذة بذلك طابعها التعليمي الذي نصت عليه.

ج. الاستعمال الفني: «يستخدم المثل العامي الألفاظ المعبرة عن واقع الحياة المعاشة، بحيث تتم المشاكلة بين اللفظ والمعنى مشاكلة تمنحها المعاني الخليقة بها والموجبة بطريقة المنشيء أو القائل في تعبيره عن تجربته أو معاناته أو معرفته، ومن ثم تتعدد أشكال التعبير وتتنوع ضروب التصوير أو التفكير، وتتباين صيغ التراكيب».[3]

وهذا يدل على أن الأمثال العامية من الناحية الفنية قد يكون عبارة عن جمل موسيقية متجانسة الأوزان والكلمات، لها إيقاع خاص في لفظها ومعناها، توحي إلى الحالة التي كان يعيشها قائلها لأنها

[1] أمينة فزازي: مناهج دراسات الأدب الشعبي في دراسة الأمثال الشعبية، التراث الفلولكلور، الحكاية الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 123.

[2] المرجع نفسه، ص 124.

[3] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، المرجع السابق، ص 18.

تصور وتشخص كل تجاربه وأحواله وتترجم جل أفكاره وهذا ما يبرر ذلك التنوع والاختلاف في أنماط التفكير بين الناس.

د. تنوع التراكيب: «تنوعت تراكيب المثل العامي، بين الطول والقصر، والإنشاء والخبر، والإرسال والتوقيع والتسلسل والإقطاع، والإيجاز والتكرار، ويربط النتيجة بالمقدمة وغير ذلك من ضروب الأسلوب العاكس في مظهره وجوهره».[1]

نصل هنا إلى القول بأن التنوع في تراكيب الأمثال يعود إلى الأسلوب المستخدم فيها فقد نجد في الأمثال منها ما هو قصير العبارة ومنها ما هو متساوٍ، ونجد ما هو متوازن التراكيب ومنها ما هو غير متوازن ومنها ما قد يكون قائما على التسلسل وآخر على التكرار وهذا التعدد إن دل على شيء فإنما يدل على العناية المحكمة في تركيب الأمثال من الناحية الإيقاعية والبلاغية ، وهذا ما قد يسهم في تقوية حفظها.

7. أهمية المثل الشعبي:

«تبدو أهمية الأمثال الشعبية أنها وسيلة تربوية لأن فيها التذكير والوعظ والحث والزجر، وتصوير المعاني تصور الأشخاص والأعيان».[2]

ومن هنا يمكن القول أن العناية بجمع الأمثال دليل واضح على أهميتها و تتمثل غالبيتها في التعليم والتربية على نحو مجمل، وقد تعكس مشاعر المجتمع من خلال استشارة حواسه فقد تصور أحاسيسه وآلامه وأماله، تفكيره وآراءه، ونظرته لمختلف شؤون الحياة، كما قد تكون وسيلة للتحفيز أو للتحذير والإرشاد وذلك حسب ما يقتضيه المعنى المراد فهمه من المثل، ومن أهمية المثل الشعبي نجد أيضا أن **«الأمثال الشعبية تعين الفرد على الفهم وتنمي قدرته على فهم المقصود، فالأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدمة كنوزها الفكرية، تجلب الاهتمام وتوضح المقصود ويثير الخيال وتعين الفهم، فتتمتع النفس والفكر والمشاعر، وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها».**[3]

[1] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، المرجع السابق، ص 19.

[2] علي بن محمد بن حبيب الماروردي: الأمثال والحكم، دار الوطن للنشر، ط 01، 1999، ص 21.

[3] رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، المرجع السابق، ص 84.

نستنتج مما سبق يتبين أن الأمثال الشعبية تتسم بالتعدد والتنوع في خصائصها، لما تحمله من قيم أخلاقية تصور المعارف الشعبية للفرد وتقاليده وثقافته وخبراته، وذلك عن طريق ألفاظ موجزة ذات معاني بليغة، في شكل قالب لغوي شعبي يترجم أحوال المجتمع ومشاعره ويوضح أفكاره ويستثير جانب الخيال فيه لتصبح بذلك مادة تعليمية وقيمة أخلاقية.

8. أنواع المثل الشعبي:

لا يمكن الحديث عن المثل وفهم معناه الحقيقي إلا بالتوغل والتعرف على أنواعه والوقوف عندها لتوضيحه أكثر، لذلك فقد ذكرت أنواع المثل في كتب كثيرة وقسمت في مجملها إلى ثلاثة أفرع وهي كالآتي:

أ. **المثل الموجز: «هو القول السائر الموجز يشتمل على معنى صائب وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده، وهذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ "مثل" وهو أيضا الذي تتبعه مدونوا الأمثال العربية، وعنوا به فجمعوه وشرحوه، وبينوا موارده ومضاربه...»**[1] ،و مثال ذلك : **"أجود من حاتم – أكذب من مسيلمة ".**

ومن هنا يمكننا القول بأن المثل الموجز هو ذلك الكلام الذي يحمل في طياته ألفاظا موجزة ذات صياغة محكمة وبليغة، وعلى الرغم من أن عباراته لا تخضع لقواعد نحوية إلا أنها تؤثر في المستمع لتكون هي السبّاقة إلى ذهنه عند تلقي مؤشراته اللفظية، وقد عني هذا النوع بالاهتمام الواسع من قبل ذوي الثقافة العالمية كالشعراء والخطباء وغيرهم من خلال دراسته وتسليط الضوء على كل موارده ومشاربه.

ب. **المثل القياس: «وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس، وهو يتناول أحد الأمرين: إما أن يصور نموذجا من السلوك الإنساني بقصد التأديب أو التمثيل والتوضيح، وإما يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى ومخلوقاته وهو على كل حال كلام مطنب، إذا قورن بسابقه وهو ليس تلخيصا لقصة ولا إشارة إليها، وليس اقتباسا وإنما هو**

[1] عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، مرجع سابق، ص 28.

قصة بأكملها، أو صورة مجازية مبسوطة جاء بها الحكيم لإيضاح أو التأديب والتحذير».[1]
مثال ذلك : "مثل الدنيا كمثل الحيّة."

يستخدم هذا النوع من الأمثال بغرض شرح وتفسير فكرة معينة وإثباتها من خلال استخدام عنصر مهم في البلاغة وهو التشبيه وذلك بغية مقاربتها بالواقع وإسقاطها عليه، ويستخدم هذا النوع في مواقف مختلفة بقصد التحذير مثلا من خطأ معين أو التحفيز على تعديل السلوك، وكلها تدخل في إطار تهذيب وتقويم أخلاق الأفراد، ويمكن اعتباره من الأنواع التي بها بعض من الإطناب خلال سردها، لكنه رغم ذلك فهو يجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.

ج. المثل الخرافي: «هو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله وجعلوه فيها يتحدث ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل ويقصدون بذلك التسلية أو الحث على مكارم الأخلاق، وهو يعّد صورة من صور الأدب الرمزي الذي ينسب الأديب فيه الأحداث والحوار إلى الحيوانات والجمادات[2]**»**، ومثال ذلك **"إنما أكلت يوم أكل الثور الأسود ."**

وفي هذا النوع يتجلى ما يعرف بعنصر الخرافة، وهي عبارة عن حكايات خيالية ألفها العرب على لسان الحيوان أو غيره.

9. وظيفة المثل الشعبي:

يؤدي المثل الشعبي عدة وظائف في حياة الفرد حسب كل موقف أو موضوع يواجهه «**يعد المثل الشعبي أكثر الأنواع الأدبية الشعبية انتشارا، فهو يتداول ويستعمل بين فئات اجتماعية مختلفة، نظرا لخصائصه ومميزاته التي يتمتع بها، الإنسان في حياته اليومية وفي تعاملاته مع الآخرين، يوظف الأمثال بكثرة إما لخصائصها الفنية وإما دعما لقوله وإقناعا لغيره بأهمية ما يقوله، والمجتمع لا يسمح بتداول مثل ما، إلا إذا كان موافقا لعاداته وتقاليده واعرافه وديانته، فالمثل عبارة عن أداة ضابطة لتوجيه سلوك الأفراد وهذا بصورة اختيارية، وليست بصورة**

[1] عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، مرجع سابق، ص 30.
[2] المرجع نفسه، ص(31-32).

إجبارية إلزامية، فطبيعة المثل الشعبي هي التي حددت وظيفته كأداة للتخاطب والتواصل، فهو أداة تواصلية».[1]

وهذا يدل على أن وظيفة المثل الشعبي لا تقتصر على تقويم أخلاق الأفراد وتأديبهم أو تهذيب سلوكهم فحسب بل إنها تعتبر وسيلة تخاطب جاءت لتلخيص خبرات المجتمع وعاداته وتقاليده، كما أنها تستخدم كأداة للإقناع ولإثبات صحة القول وأهميته ، فالأمثال بصورة جلية تنص على التشبث بالقيم الأخلاقية الإيجابية وترشد إلى الابتعاد عن القيم السلبية وتدعو إلى حسن معاملة الأخرين باختيار السلوك الأمثل والأفضل.

«وفي العادة يأتي المثل الشعبي في ختام الحالة التي توافقه، بنفيها أو تأكيدها، فهو يحتوي على أحكام تقييمية، حيث يبدي الرأي من الموقف ويعطي الصيغة المعارضة أو الموافقة بالسلب أو بالإيجاب، والمثل الشعبي لا يظهر دون حاجة إلى ذكره أو ضرورة لذلك، وهذه الضرورة تمس الوظيفة التي يؤديها بالدرجة الأولى، على أن الأمثال إذا كانت لا تهدف إلى غرض تعليمي، فإنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، وليس هذا سوى انعكاسا لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية».[2]

ومن هنا يظهر أن الغرض الأساسي من ذكر الأمثال الشعبية في مواقف معينة هو اكتسابها للصيغة التعليمية الأخلاقية التي تعد وظيفة أساسية يتحدد من خلالها السلوك الإنساني للأفراد، فهو يحتوي على خلاصة تتضمن معاني أخلاقية اجتماعية ذات طابع تعليمي ينص على ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون من السلوك والمبادئ دون إلزام إلا بسلطان العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

10. موضوعات المثل:

اختلفت موضوعات المثل من مؤلف لمؤلف حسب الطبيعة المعاشية، لكنها اشتملت واتفقت في مجملها على أهم موضوعاته بالرغم من تنوعها ، وعلى هذا الأساس سنأخذ الأكثر تداولا في المجالات التي تهم المجتمعات.

[1] صلاح التوم إبراهيم محمد: القيم الإسلامية في الأمثال الشعبية السودانية، ماجستر، السودان، 2019، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

1. مجال الحياة ونواميسها:

«ومثل القضاء والقدر والعناية الإلهية وتصاريف الدهر والحيرة والشك والقلق والمظاهر الخداعة والزمن والصبر».[1]

أي أن الأمثال في هذه المواضع تختص بكل مجالات الحياة بدءا من العوالم العليا الميتافزيقية الإلاهية وصولا إلى العبد الضعيف مرورا لما يجمع بينهما من قلق وخوف ومثال ذلك:

- العام اللي نقول نشري فيه الكابوس، نبيع فيه البرنوس.
- المندبة كبيرة والميت فأر.
- كنيتها طال همي، حكيتها سال دمي

2. الحياة الاجتماعية:

«مثل التجربة ونفوذ الأقوى والمعاملة بالمثل وكشف السريرة ومضرة النميمة والوقاحة واللامبالاة وعاقبة الفقر والوفاء بالعهد والتضامن وحب الوطن والصداقة والطبع والعدوى وصاحب اللسان الطويل والسليط والأخوة والمحنة والتباغض والتضحية».[2]

حيث تهتم الأمثال هنا بالشؤون الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد المجتمع، وتشتمل على كل الأحاسيس سواء الطيبة أو الشريرة، ومثال ذلك في حياتنا اليومية:

- سقسي المجرب و ماتسقسيش الطبيب.
- شرقة في ريقك توريلك عدوك من صديقك.

ب. الفاعلية والحذر:

«مثل الحل الحاسم وبعد الصيت والنفوذ والنجاعة والاعتراف وعدم الجدوى والاستعمال بدراية والهوان وانعدام الفائدة والتفضيل والحذر كانعدام الثقة والحث على الحيطة...».[3]

والمقصود بالفاعلية الدوّر الذي يؤديه الإنسان في المجتمع حيث يكون دوره فعالا خيرا أولا جدوى منه ولا دور له، أما الحذر فيكون في الفطنة والنباهة لانعدام الثقة. ومثال ذلك:

- ديره على الجرح يبره.

---

[1] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سبق ذكره، ص 08.

[2] المرجع نفسه ، ص 09.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

- اللي ما جاك شتاه، ما تحرص على ملقاه.

ج. اللامبالاة:

« **ومن ذلك التحدي وعدم الاكتراث وهوان الجهود**»[1]، ومن أمثل ذلك:

- زق علي وعاود يا لحمام راني رابح للحمام.
- لمن تحرقصي يا مرأة لعمى.

ويعني هذا عدم الاهتمام بالأمور وحدوثها من عدمها ولا يأسف عليها المرء وذلك إما لفقدانه الرغبة في تلك الأمور الحاصلة، أو لأنها لا تهمه ولا تعنيه.

د. الاعتراف بالجميل أو نكرانه:

«**ومن ذلك إظهار النبل وإظهار الأهمية، أما النكران للجميل فهو من قبيل الانتهازية ومناصرة الأفيد**».[2]ومن أمثلة ذلك:

- الرزق يالي تتعشى فيه ليله ما تردو بخسارة.
- الطير الحر يشكر ومباتو.
- غير تفطنت من الفم زالت النية.

وهذا الأخير يتعلق غالبا بتبرئة الفرد وشخصيته فتظهر عليه الصفات النبيلة الحسنة فيعرب عن امتنانه لأي خدمة تعرض عليه، وما يعاكسها من شخصية التي لا تظهر أي جميل أو أي خدمة وينكرها.

هـ. عزة النفس:

«**كالفقر مع الحرمة والشجاعة والانتقام والسيادة**»[3]،ومن أمثلتها كالآتي:

- الطير الحر إذا اتقبض ما يتخبطش.
- نهار ديك خير من عام دجاجة.
- الشعيرة والراحة ولا القمح والفضاحة.

---

[1] رابح العوبي: المثل واللغز العاميان، مرجع سبق ذكره، ص 10.

[2] المرجع نفسه ، ص 10.

[3] المرجع نفسه ، ص 11.

حيث تضرب الأمثلة في هذه الحالة على الشخص الذي لا يحتمل الذل والمهانة فلا يقبل بالضعف والانهزام، ليعيش إلا وهو عزيزا محترما.

و الجود و الاستقامة:

« **كالذي يتعلق بالعناية الإلهية وبسعة مجال الكرم، وبالإيثار وبخدمة المضيف لضيفه وبنهاية الجود وبانتصار الكريم، والاستقامة كالتي نجدها في العدل والنزاهة والموضوعية**»[1]،ومن أمثلة ذلك:

- أرواح لربي عريان يكسيك.
- الجود لو كان سقفه ثمرة.
- قول فيّ وقول عليّ.
- طراد ضيافة زلا غرار بيهم.

فالمثل في هذه المواضع يتحدث عن اتصاف الشخص بالعطاء وعدم البخل بالإضافة إلى استقامته في كل الأعمال وإعطاء لكل ذي حق حقه مع الاتصاف بالجود والكرم.

ز. الحكمة:

«**كما في الأمثال المتعلقة بالمبادرة والتلميح والوسيلة والإتيان على شيء أو أمر والتخصيص قبل البدء و تفصيل الصمت على النطق و الثرثرة و فصاحة الكلام واللسان والظهور على السجية والصحة ودوام المحبة وتفاوت الشدائد وقوة الاتحاد والتضامن والحرص رغم التباين والاحتياط المعقول والانتقام بلا افراط**»[2]،ومن أمثلة ذلك:

- ازرع ينبت.
- أنا ما نوريك وأنت ما يخفاك.
- قول الكلام الخير وإلا أسكت خير.
- لا تأمن ولا تخون.

[1] رابح العوبي: المثل و اللّغز العاميان ، مرجع سبق ذكره، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

أي الدعوة إلى الرزانة والتفكير قبل فوات الأوان وقول أشياء قد يندم عليها الإنسان لاحقا، فالحكمة في اتخاذ القرار تجعل منا كبارا في عيون الناس، فتأتي الأمثال هنا لتبين قيمة الإنسان الحكيم العاقل الذي لا يثرثر كثيرا ويأخذ الأمور بجدية تامة.

ح. رجاحة العقل:

«**كما في حسم الموقف والتفاصيل بالإدراك والتلميح إلى موضوع أو صفوة القول والاهتمام بإصلاح ذلك**»[1]،ومن أمثلة ذلك نجد:

- فسار الهدرة خير من عوادها.
- يالي يخيط كسوتو ما تعريه.

فالعقل هو مصدر الإدراك والتفكير وهو رمز الذكاء والفطنة لذلك فالأمثال ترجح كفته وتعلى من قيمته لما له من أهمية في تصليح الأمور.

ط. حسن المعاملة وسوء المعاملة:

«**كالتواضع واللباقة ، وكالمعاملة بالمثل وتبادل المنفعة وكمضاعفة الاحترام ومضاعفة فعل الخير وإيثار الاعتدال والحث على الاشتراك والمخرج الحسن في الحديث، أما في سوء المعاملة في الإدراك الخاطىء وعاقبة المضايقات والوقاحة والجرأة على الكذب**»[2]،ومن أمثلة ذلك نجد:

- ما تجوع الذيب وتبكي الراعي.
- أنا نقولك سيدي وأنت أعرف قدرك.
- عرضناه لطعام مد يدو للحم.

المثل في هذا الموضع يكون حاثا على فعل الخير والابتعاد عن المعاملات السيئة، لكي تعم المنفعة بين الناس ويغيب الحقد وعدم الطمأنينة بينهم، فحسن المعاملة يولد الاحترام وعكسه يولد البغضاء والكره.

[1] رابح العوبي: المثل و اللّغز العاميان ، مرجع سبق ذكره، ص 12.

[2] المرجع نفسه ، ص 13.

3.الحياة العائلية:

أ. المرأة:

«**وردت أمثال تتعلق بالمرأة من حيث الحماقة والغفلة والنميمة**»[1].ومن أمثلة ذلك:

- مشات للحمام جابت خبار عام.
- خلات راجلها ممدود ومشات تطل على محمود.

أما الأمثال هنا فقد حاكت صفات المرأة من جميع المناحي، فتارة تكون لصالحها وتارة تكون ضدها وذلك حسب صفاتها إما الذكاء أو الغباء والحماقة.

ت.في النساء:

«**كأمثال في الفاعلية والتأديب**»[2].ومن أمثلة ذلك نجد:

- النساء إذا حبوا يدبرو واذا كرهو يخبروا.
- النساء تتبط بالنساء ماش بالعصا.

حيث عمدت الأمثال في هذا الصدد على تقديم صورة كاملة للنساء وحاولت إعطائها حقها، خاصة النساء الذين لديهن فاعلية في المجتمع.

ج.في الزواج:

«**كالأمثال المتعلقة بالاختيار وانفاق المال والمصاهرة القريبة والبعيدة والاختيال والزواج المؤقت والتريث**».[3] ومن أمثلة ذلك نجد:

- زواج ليلة وتدبيرو عام.
- خذ الطريق الصحيحة ولو دارت وخوذ لبت عمك ولو بارت.

فالأمثال هنا تختص بالأمور المتعلقة بكل ما من شأنه يخص الزواج وما ينجم عنه سواء في القبول أو الرفض أو المهر والسعر وعقد القران وما إلى ذلك بما في ذلك الاتفاق في حفل الزفاف، واختيار مكان إقامته.

---

[1] رابح العوبي :المثل واللغز العاميان ، المرجع السابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

د.الوراثة:

«مثل الأمثال المتعلقة بالأصل والإنجاب ومطابقة الأصل وتأثير الطبع والنزوع إلى الأصل»[1].

ومن أمثلة ذلك نجد:

- العرق جباد.
- يالي ولد مامات.
- الكلب كلب لو كان قلادتو ذهب.

حيث أن أكثر الأمثال التي تتحدث في هذا المجال (الوراثة) هي الأمثال التي نجدها تشيد بالنسب الأصيل والألقاب المتوارثة أو كما يسمى بالعامية (العروشية).

هـ. في العلاقة الأسرية:

«كاستغلال الكبر وعاقبة عدم الامتثال للأكبر والعاطفة وصلة الرحم والمبالغة في التقرير»[2].

ومن أمثلة ذلك نجد:

- يالي ما يدير راي كبيرو الهم تدبيرو.
- خوك خوك ولا يغرك صاحبك.
- كل خنفوس في عين أمو غزال.

وفي هذه الأمثال نلقى المسؤولية في اتخاذ القرار لشيخ الأكبر سنّا لأنه يملك الخبرة الكافية و العقل الناضج في حل الأمور و المسائل المتعلقة بالعائلة أو العرش.

ي. في الدعاء والنصح:

«من ذلك الدعاء بالخير فيما يتعلق بالصحة والجاه والنعم...وقد يتعلق الدعاء بالشر، كالهلاك والمرض»[3]، ومن أمثلة ذلك نجد:

- ما يكل ما يهمل.
- يعمر دارك ويزين حالك.

[1] رابح العوبي :المثل واللغز العاميان ، المرجع السابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

- الله يعطيك رصاصة قصاصة.

فنوعية الأمثال هنا كثيرة ومتنوعة وتشمل جميع الأدعية سواء بالخير أو الشر، وهذا يرجع للشخص أولا وللمقام الذي سيلقى فيه هذا المثل الدعائي.

ومما سبق ذكره يمكن القول أن موضوعات المثل لا تعد ولا تحصى حيث أنها تشتمل على كل مناحي الحياة وأي موضوع أو مجال من حياتنا يتجسد في مثل يلخص تجربة معينة أو مرحلة ما من مراحل الإنسان فيستطيع الأمثال بموضوعاتها أن تجيز عمرا كاملا في عبارة قصيرة، ووجيزة لها معنى كبير.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة تبسة.

1. صورة المرأة في الأمثال الشعبية.

صورة المرأة العجوز (الحماة).

صورة المرأة الأم.

1-3 صورة المرأة الأخت.

1-4 صورة المرأة زوجة الأب.

صورة المرأة الكنة (زوجة الابن).

2. التنوع الموضوعاتي للمرأة في المثل الشعبي التبسي.

2-1 صورة المرأة الأصيلة.

2-2 صورة المرأة العاقر والولود.

2-3 صورة المرأة المحظوظة و غير المحظوظة في المثل الشعبي التبسي.

2-4 صورة المرأة الأرملة في المثل الشعبي التبسي.

2-5 موضوعات حول حتمية زواج المرأة.

2-6 المرأة مصدر للمكر والدهاء.

2-7 السخرية وذم المرأة في الأمثال الشعبية.

2-8 الدعوة بالزواج من بنت العم و الأقارب.

2-9 صورة المرأة الكسولة في المثل الشعبي التبسي.

2-10 البنت صورة مطابقة للأم.

2-11 الصورة الإيجابية و السلبية للمرأة في المنزل.

1. صورة المرأة في الأمثال الشعبية:

تعددت صور المرأة و تنوعت في أمثالنا الشعبية نذكر منها: صورة المرأة العجوز، صورة المرأة الأم، صورة المرأة الكنة، صورة المرأة الأخت، صورة المرأة زوجة الأب.

1-1 صورة المرأة العجوز (الحماة):

هي أم الزوج بالنسبة للزوجة و أم الزوجة بالنسبة للزوج، وفي كلا الحالتين فهي أم وقد اختلفت وجهات النظر في ما يتعلق بالحماة، وذلك حسب معاملة الحماة لزوجة ابنها أو العكس ويعود سبب ذلك في العلاقة التي تجمعهما، ففي غالب الأحيان تتميز تلك العلاقة بعدم الوفاق فإذا كانت الحماة طيبة تكون الكنة عكس ذلك، والعكس صحيح، وكما يقول المثل: «**إذا تفاهمت العجوزة والكنة حتي إبليس يدخل للجنة**».[1]

هذا الحديث يجعل كل عروس تخاف وتهاب الزواج والسكن مع بيت زوجها وبالتالي تحضر نفسها للحرب مع حماتها، حيث تحدث في البداية بعض الخلافات التي تنتهي وتزول بعد التفاهم ومعرفة كل واحد حقه وواجبه، ففي بعض الأحيان تعتبر الحماة هي الأم الثانية في البيت وهي مصدر الخبرة وعلى الجميع أن يتقيد بأوامرها واقتراحاتها حيث تملك من الود والعطاء ما يجعل زوجة ابنها تعتبرها في مقام والدتها ويكون الاحترام بينهما مبنيا بشكل متبادل، أما في أحيان أخرى وهو الشائع على مر التاريخ أن الحماة قد تلبس ثوب زوجة الأب المتسلطة حيث يصدر منها بعض التصرفات التي قد تؤذي زوجة ابنها أو قد تظلمها في العديد من المواقف وتعرضها للعديد من الضغوطات النفسية والمشكلات على اعتبار أن زوجة ابنها هي المرأة التي سلبت منها ابنها.

ولابد من تسليط الضوء على وجهات النظر القائمة في المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة حول هذه العلاقة فقد نجد أن المجتمع تكمن نظرته في العلاقة بين الحماة وكنتها قد تختلف من أسرة لأخرى ، ويرى الباحثون في الشأن الاجتماعي أن السكن مع أهل الزوج يفجر الخلافات الزوجية ولا توجد خصوصية للزوجين في أمورهم لذا تلجأ أغلبية الزوجات عند حدوث بعض الخلافات بالذهاب إلى بيت أهلها ولكن قد يكون هذا ليس الحل الأمثل لأن أثاره ستظهر مستقبل على علاقة الزوج بوالدته وقد يزول الاحترام بين الكنة وحماتها نظرا لتدخل أطراف أخرى من العائلتين في هذه الخلافات ومنه تصل الأمور إلى ما لا يحمد عقباه، فنجد في زمننا هذا حسب ما يقرره الفكر الغالب أن البيت

[1] الراوية السيدة: فتني ليلى، منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ 30 فيفري 2022، الساعة 13:15 مساءا، السن 50 عاما.

المنفرد هو الشّرط الأساسي في إتمام العقد ولا زواج بدونه سواء كان ملكا أو إيجارا ولا يهمهم الحالة الاجتماعية التي سيؤولون إليها فبالنسبة لهم الهروب من الحماة وأهل الزوج هو مصدر السعادة خاصة وأن قسوة الظروف المعيشية التي تحتل كل بيت من فقر وضيق ومشاكل لا يصل فيها إلى حل، وانطلاقا من هذه النزاعات التي تكسو أغلب البيوت بات الطلاق هو الشبح الذي يلاحق الزوجين لعدم التوافق بين الزوجة والحماة، وعندما نأتي لتقسيم وجهات النظر فقد تجد فئة من المجتمع تنحاز للحماة وتعطيها الحق في كل تصرفاتها ظالمة كانت أو مظلومة كونها هي الأم وهي المسيطرة على شؤون المنزل، التي ربت وتعبت على ابنها وهو من حقها هي الأولى ثم تأتي زوجته في المرتبة الثانية ومن حقها التدخل في الشؤون الخاصة بحياة ابنها، كما نجد فئة أخرى تتعاطف مع الكنة وتقدر موقفها خاصة عندما يتعلق الأمر كما ذكرنا سابقا بحساسيات غيرة الأم على ابنها وظنها أن الزوجة قد أخذته منها وهذه الفئة تعتبر انفراد الزوجين في مسكن خاص سيؤول بين هذه النزاعات باعتباره حقا شرعيا وقانونيا ومن حق كل زوجة أن تستقل ببيت يليق بها وسيكون حلا كفيلا بإصلاح الأوضاع بين الطرفين ،وحسب ما نلاحظه من اختلاف في وجهات النظر من فئة أخرى نصل إلى أن السعادة لا تكمن في السكن المنفرد وإنما المسألة متعلقة بخصوصية الأسرة إذا ما كانت لها خصوصية معينة اتجاه زوجة الابن وعدم وجود حساسيات بين الطرفين فلن يحصل شيء إذا ما عاملت الحماة كنتها على أساس أنها ابنتها قلبا ولسانا أيضا لن تخسر الزوجة شيئا عندما تعامل حماتها وأهل زوجها بحب واحترام وتعتبرهم أهلها.

وفي الأخير يمكن القول بأن العلاقة بين الحماة والكنة لن تستقيم حتي تضع الحماة كنتها موضع ابنتها وتضع نفسها موضع أمها، وكذلك حتي تضع الكنة حماتها موضع أمها وتضع نفسها موضع ابنتها فعلاقتهما قد تنجح إذا ما قامت على الاحترام والتقبل والتفهم وليست على التنافس والغيرة.

1-2 صورة المرأة الأم:

يتمثل دور الأم في البيت في رعاية بناتها **"وتدريبهن على القيام بأدوارهن المستقبلية كزوجات وأمهات صالحات وتتوقع الأم تلقي المساعدة من بناتها حيث تكبر في السن وخاصة ما يتعلق بشؤونها الخاصة".**[1]

[1] فاتن محمد شريف: الأسرة والقرابة دراسات في الأنثروبولوجيا الإجتماعية، دار الوفاء لدنيا، الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006 ص 196.

ومن هنا يتبين أن الأم هي اللبنة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة وهي المدرسة الأولى التي يتربى عليها الفرد كما أنها الحجر الأساس الذي يبنى عليه المجتمع، فعندما نتحدث عن الأمومة لابد أن نعترف بأن الموضوع في غاية الدقة والأهمية نظرا لما يترتب على الأم من مسؤوليات تجاه أولادها، فالأم هي الحاضنة والمربية والمرشدة وهي المسؤولة الأولى على تربية أبنائها وتنشئتهم وتوجيههم ورعايتهم صحيا ونفسيا وثقافيا، ومتابعتهم حتى يصبح الرجل مسؤولا بدوره أمام مجتمعه والشابة ناضجة تملك المعطيات التي تؤهلها أن تكون ربة أسرة و أما صالحة تدعم نمو أبنائها البدني والعقلي وتساعدهم بشكل أساسي في دمجهم مع محيطهم الأسري والاجتماعي وتكوين شخصياتهم يقول المثل: **"اللي من غير أم حاله يغم".**[1]

يعني أنه في حالة غياب الأم أو وفاتها ستتحول حياة الأطفال والأسرة بكاملها إلى تعب وشقاء، وذلك باعتبار أن الأبناء يكونون أكثر تعلقا بأمهم، تهتم خلال فترات حياتهم الكاملة من الطفولة حتى عمر الشباب، ذلك لأن الأم تملك روابط عاطفية قوية بينها وبين أبنائها فهي أول من يشعر بهم ويدرك احتياجاتهم قبل أي أحد، كما تضحي الأم بحاجاتها الشخصية في سبيل تحقيق احتياجات أبنائها وأفراد أسرتها وقد تبدأ مشاعرها هذه منذ فترة الحمل وهذه غريزة ربانية بثها الله في قلوب الأمهات كما يقول المثل : **" راحت أيام الخديدات وجات أيام الوليدات".**[2]

ويعبر هذا المثل عن مدى تضحية الأم بكل ما تحتاجه عند وجود أولاد تهتم بهم، وتتحمل كافة مسؤولياتهم من توفير بيئة سليمة تدعم نموهم وتطوراتهم إلى إدراك مشاعر أبنائها وما يدور في خلدهم من خلال تصرفاتهم وتعبيراتهم اللفظية، كما تحرص الأم على خلق نوع من الترابط الأسري وذلك من خلال حرصها على قضاء أطول وقت ممكن مع عائلتها وما يقوي المعاني الأسرية لديهم ويزيد من محبتهم لأسرتهم والارتباط بها.

إن الأم على اختلاف أدوارها قد تعوض وجود الأب أحيانا وذلك من خلال تعليم أبنائها الإيجابية من خلال رؤيتهم لصمودها وعدم استسلامها وقدرتها على التعامل مع مصاعب الحياة وتحمل التعب والإرهاق لرعايتهم، كما يقع على عاتق الأم جزء كبير من أعباء بناء الأسر التي تعتبر الوحدة الأساسية لبناء المجتمع فاللأم دور مهم في تفاصيل الأمور العائلية والاجتماعية والعديد من

[1] الراوية السيدة :جفال حدة: منطقة تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 04 جانفي 2022 الساعة 18:30 مساءا السن 71 سنة.

[2] الراوية السيدة: فتني حنيفة: منطقة تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 10 أفريل2022، الساعة 23:00 مساءا، السن 57 سنة.

الجوانب الأخرى فقد ترتبط ثقافة الإنسان وعلمه بمحيطه الذي يترعرع فيه ويتكون فيه ويكون تأثير الأم في تشكيل ثقافة الأبناء أكبر ما يمكن نظرا لقضائهم معظم الوقت معها وتأثرهم بها حيث تنقل الأم أفكارها ومعارفها وكل ما تؤمن به إلى أبنائها فتغرس كل تلك الأفكار فيهم وتحدد هويتهم الثقافية، كما أنها تغرس فيهم الدفاع عن الحق وحب الوطن وترشدهم إلى تكوين العلاقات الاجتماعية.

والمرأة قد تتحمل وتصبر على الصعاب إلا أن تكون امرأة دون أولاد سيشعرها ذلك بأنها دون ركيزة تلجأ لها عند الكبر كما يشير له المثل الشعبي: " **مرأة بلا أولاد كي الخيمة بلا أوتاد**".[1]

لكل أم حلم أن تلد مولودها وتسهر عليه وتكون معه أول خطوة وأول ما ينطق به لسانه (**أمي**) أو (**ماما**) وحينها يكبر طفلها تعلمه أصول التربية ومبادئ الأسرة وتحثها على السمع والطاعة، وفي المقابل تلقى الأم بعد كل هذه الأدوار التي قامت بها وبعد كبرها كل العناية والمساعدة من قبل أولادها خاصة في حالة المرض أو العجز، فالرحمة والعناية واجبة على كل أبنائها لقوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾.[2]

1-3 صورة المرأة الأخت:

الأخت هي الشقيقة من نفس الأب والأم أو من أب وأم مختلفين أو من الرضاعة وخاصة الكبرى نسخة مطابقة للأم من حيث عطائها وحنانها وهي المسؤولة عن من يصغرها من إخوتها وهي الأقرب للجميع في حالة غياب الوالدين أو أحدهما، وهي القدوة للأخوة والأخوات كونها تسبقهم في شق طريق الدراسة والحياة عموما، لهذا ينظر الجميع إليها كقدوة لهم ويقلدونها في أغلب الأشياء لهذا يعول الأم والأب عليها كثيرا على اعتبار أنها المرجعية لإخوانها وأخواتها في تعلم الأخلاق وطريقة التصرف الصحيحة، لهذا فقد تكون شخصيتها مزيجا بين صرامة الأب وحنان الأم نظرا للمسؤوليات الكثيرة الملقاة على عاتقها وذلك من باب واجبها في مساعدة أبويها في كل ما يتعلق بجوانب الحياة اليومية، فيها الكثير من صفات الأم وأفكارها وطريقة تصرفها لأنها تتشر بخلاصة التربية منها، فتستعين بها في تربية بقية الأسرة، فتتعلم عنها الطبخ والأمور الخاصة بالتنظيف وكل الاحتياجات المنزلية، كما أنها تمارس طقوس التربية على إخوتها بالشكل الصحيح إذن فهي نسخة مصغرة عن الأم وأحيانا قد

[1] الراوية السيدة: فتني عائشة: منطقة الحمامات، ولاية تبسة، 24 مارس 2022، 09:00 صباحا، السن 52 سنة.

[2] سورة الإسراء :الآية 24.

تكون هي الأم الثانية في العائلة أو المحرك الأساسي للبيت بعد الأم، تحمل نفس الطباع ونفس مقومات شخصية والدتها فحتى طريقة الكلام والتفكير لذا يقول المثل الشعبي: " **كب البرمة على فمها تطلع الطفلة لأمها**"[1]، بمعنى أن البنت ستكون مطابقة لأمها في كافة التصرفات حتى وأن حاولت إنكار ذلك، إن مسؤولية الأخت في البيت لا تتوقف عند هذا الحد فقط فهي تتولى متابعة إخوتها في غياب الوالدين وتخبرهم بالمواقف الصحيحة وتعلمهم كيف يتصرفون في المواقف الخاطئة وتستطيع أن تراقبهم و أن تنقل الصورة الصحيحة عنهم لأمها وأبيها دون أن تسبب المشاكل والفتن بينهم ودون أن تجرح ثقة إخوتها بها.

صرامتها أحيانا تجعل إخوتها يحسبون لها ألف حساب ويحاولون دوما أن يأخذوا بنصائحها ويلجئون إليها في كل وقت سواء في أوقات الرخاء أم الشدة ويطلبون رأيها في أشياء كثيرة بصفتها أكثر أفراد العائلة خبرة بعد الأم والأب ويكون الإخوة والأخوات على يقين تام بأن نصائحها في محلها لهذا يأخذون بكلامها ويستمعون إليها بشغف، ومن ناحية أخرى قد تواجه الأخت بعض الرفض والنفور من قبل إخوتها خاصة الأصغر سنا حيث أن منهم من يراها متسلطة تفرض أراءها عليهم وتجبرهم على فعل ما هي تراه مناسب لهم قد تختار رفاقهم توقيت خروجهم وعودتهم وكأن الأم أوكلتها لاستلام هذه المهام عنها وحملتها مسؤولية الانتباه والمتابعة للإخوة لذا قد تتلقى التحدي والرفض في أحيان كثيرة أو بمعنى أخر قد يتذمرون منها لشدة صرامتها وتحكمها، وقد يصفونها بالمتسلطة والأنانية التي تريد أن تثبت نفسها من خلالهم، لكن رغم أي خلاف كان صغيرا أو كبيرا فهي تفعل كل ذلك حبا لهم وقد تلغي نفسها وحياتها الخاصة على حساب إخوتها وإعطائهم كل الوقت للإصغاء للنقاش لتكون لجانبهم وداعمة لهم كما يقول المثل: "**خوك يمضغك يمضغك وما يبلعكش**"[2]، أي أن غريزة الأخوة تفرض على الأخت مهما تنازعت مع إخوتها فهي تتسامح معهم وتنسى ولا تستطيع أن تحقد عليهم لأنهم في النهاية إخوتها وفي المقابل قد نجد علاقتها بإخوتها الإناث أكثر صلابة فقد تكون لهن أما حاضنة وصديقة وفية، مرشدة مربية، يتقاسمون شقاء الأيام ويتعاونون على إسعاد العائلة بكل ما فيها، وجود الأخت مع أختها يمنحها الشعور بالأمان الكبير والاستقرار وأنهم بيت لأسرار بعضهم، حتى إذا طالت العائلة شيئا من الخلافات يكن بمثابة المخلص والمحاول

[1] الراوية السيدة :مراح نعيمة: منطقة تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 10 ديسمبر 2022، الساعة 19:00 مساءا، السن 45 سنة.

[2] الراوية السيدة: ذيب زعرة، منطقة الشريعة، ولاية تبسة، 14 فيفري 2022، الساعة 15:30 مساءا، السن 67 سنة.

لكل الأزمات دون الاعتماد على أي شخص آخر، وفي هذا الصدد يقول المثل: " **في الشقاء أنا وأختي الغالية وفي الماكلة تلمو ثمانية**"[1]، بمعنى أصح أن الأختان تتشاركان شقاء العائلة ويتقاسمان مسؤولية الحياة ، إذن فالأخت بمثابة الجسر العائلي الذي يربط بين الجميع لأنها تملك قلبا اعتاد على العطاء والعمل وبث الأمل في الجميع لأنها غالبا ما تكون أكثر أفراد العائلة قربا من أبيها وأمها ومن الأخوال والأعمام والأجداد ويكون لها مكانة خاصة في قلب الجميع نظرا لدورها المحوري الذي تقوم به بكل حب، حتى بعد أن تتزوج وتغادر بيت أسرتها يظل بيتها مفتوحا للجميع في كل وقت ويظل وجودها له نكهة خاصة.

1-4 صورة المرأة زوجة الأب:

تعد زوجة الأب في المجتمع تلك المرأة الدخيلة على أسرة بالأساس متكونة من أبناء ويكون وجودها نتيجة وفاة الأم البيولوجية أو طلاقها وذلك باختيار من طرف الأب غالبا إن لم نقل دائما فإن هذه العلاقة التي ستتشكل بين الطرفين ستكون علاقة تصادمية مبنية على أساس أن أبناء زوجها في النهاية ليسوا أبناءها الحقيقيين، فأحيانا يمكن أن تكون زوجة الأب هي الضحية خاصة إذا كان الأطفال غير إيجابين وغير متقبلين لفكرة امرأة أخرى تشاركهم أباهم غير أمهم، ومن جهة أخرى نجد زوجة الأب في صورة المرأة الشريرة التي تبذل كل جهدها لبناء علاقة تشوبها الخلافات بين زوجها وأبناءه خاصة إذا أنجبت أطفالا سيزداد حقدها أكثر إذا أحب أطفال زوجته الأولى على حساب أطفالها، ومن ناحية أخرى يزداد كره الأبناء لزوجة أبيهم نظرا لتفرقتها بينهم وبين أبنائها وهذا ما يولد الكره في قلوبهم تجاه أباهم لاعتبارهم أنه السبب الأول الفاعل في هذه الحياة الجديدة، ومن المتعارف عليه أن زوجة الأب في أي فرصة تسمح لها بانتقاد الزوجة القديمة فهي حتى أنها تحاول زرع البغض في قلوب الأبناء تجاه أمهم البيولوجية، بالإضافة إلى الصرامة التي تتعامل بها مع الأبناء وهذه الصرامة ستولد مشاعر سلبية عندهم وتجعلهم يكرهونها أكثر هذا كله يعود لغريزة الأنانية المصاحبة لزوجة الأب التي تجعلها شديدة القوة غيورة، شريرة، والكثير من الصفات السيئة التي تفرغها في التعامل مع أبناء زوجها والتي تصل حتي الضرب، أو الحرمان من الطعام والتجويع والشكوى المتكررة منهم لأبيهم الذي غالبا ما ينصاع وراء أوامرها.

[1] الراوية السيدة: بخوش نادية، منطقة تبسة، ولاية تبسة، 15 مارس 2022، الساعة 21:00 مساءا، السن 32سنة.

وهنا تختلف الأمور كثيرا ففي حال وجود الأم على قيد الحياة قد تقوم بتحريض أبناءها على كره زوجة أبيهم والقيام ببعض المشاكل معها والتي تزيد من معدل الكراهية والتوتر الأسري أما في حال وفاتها فتعتمد علاقة الأبناء بزوجة أبيهم على مدى قابليتهم لدخول امرأة ثانية تحل محل الأم الأصلية والدور الذي تلعبه في حياتهم، وفي ظروف أسرية أخرى قد تكون هناك زوجة الأب التي أجبرت على الارتباط برجل له خبرة زوجية سابقة وقد تكون مكلفة بتربية أطفال زوجة أخرى منذ دخولها القفص، فتقوم بإسقاط ما بداخلها من صراعات على أطفال زوجها الذين لا حول لهم ولا قوة، خاصة وأنه لا يمر يوم إلا ونسمع عن حوادث تعرض أطفال من قبل زوجات الآباء للعنف الجسدي لدرجة التعذيب الذي يخلف آثارا لا يمكن علاجها ولا نسيانها وقد تؤدي إلى الموت في بعض الأحيان، كما أن أحد أهم مسببات توتر العلاقة بين زوجة الأب والأبناء ليس للزوجة أي دخل فيه، بل هو ناجم عن غيرة الأبناء خاصة في حال كانت الزوجة الجديدة صغيرة وتحظى بالدلال من الزوج فتزداد المشاكل حدة لاسيما إذا كان الأب متعاطفا جدا مع زوجته، كما يقول المثل الشعبي " **جاء بين المقرضة والساطور**"[1] أي أنه من ناحية تجده يعيش تمرد زوجته وتركها منزل الزوجية، فتميل كفة الميزان لصالحها، ومن ناحية أخرى أولاده من زوجته الأولى الذين أصبحوا تحت هامش قاموسه غير المتوازن والضعيف فتتأثر بذلك حياتهم نحو الحقد والكراهية من زوجة أبيهم سيما إذا رزقت بأطفال، الأهم في هذه الحالة يبقى ضمن مسؤولية الزوج وعليه أن يضع في اعتباره أن الزواج من امرأة أخرى لتحل محل الأم أمر ليس هينا ولا يدخل في إطار وظيفة معروفة مسبقا ولابد أن يساهم شخصيا فيّ إقامة أو توطيد علاقة طيبة بين زوجته الجديدة وأبنائه، إلا أن يتركهم في علاقة عشوائية تسودها أحكام مسبقة وصورة ذهنية راسخة في أذهان الأطراف المعنية بالأمر هذا من جانب أما من جانب آخر نجد أيضا الزوجة التي قد تكون بمثابة الأم الثانية تدخل لقلوب الأبناء على أنها أم وليست بديلة، كما قد تظهر مشاعر الحب والاحترام للأم الأولى وتحافظ على مناقشة الأبناء والانصات إليهم وعدم معاملتهم بعصبية، ونجدها لا تنقل أية خلاف بينهم إلى زوجها حتى لا تضع نفسها في خانة الفتنة، كما يقول المثل: " **الفم المغلوق ما تدخلو ذبانة**"[2] ، بمعنى أنها تسيطر على لسانها كي لا تقع في مشاكل هي في غنى عنها، وطبعا في حالات نادرة وجد محدودة، فالغالب أن زوجة الأب دائما ما تغتنم الفرص

[1] الراوية السيدة: تواتي فريدة، منطقة تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 17 نوفمبر 2021، الساعة 19:00 مساءا، السن 65 سنة.

[2] الراوية السيدة :جفال حدة، منطقة الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 03 فيفري 2022، الساعة 15:30 مساءا، 88سنة.

للشكوى من أبناء زوجها وبذلك يقوم الأب بدوره بردعهم لأنه يعلم أنهم هم الذين لا يحاولون تقبلها في حياتهم فتجد الخوف يسيطر على قلوب الأبناء ولا يستطيعون البوح لأبيهم عن أي شيء يحدث خارج المنزل وفي غيابه، كما قال المثل: **" قالو له أمك خير وإلا مرت بويك قالهم مرت بوي خير واللي في القلب في القلب"**[1] ويفضي المثل موضوع الدراسة إلى أولية التعبير عن مشاعر الاحسان تجاه زوجة الأب مقابل كتم المشاعر الايجابية تجاه الأم البيولوجية لغرض سيرورة الحياة فحسب، أخيرا يمكن القول بأن زوجة الأب تدخل إلى البيت مظلومة مسبقا من قبل أن يرى الأولاد خيرها من شرها وللأسف أيضا أن زوجة الأب تكون بحالة تأهب واستعداد قد تمنعها من التعبير العفوي واستمالة الأولاد بطريقة لطيفة ولائقة فهي تحاول الحفاظ على زوجها وإثبات نفسها كزوجة أفضل، فمن الممكن أن تتخلى عن أسلحتها التي أعدتها مسبقا وتبدأ بعلاج الشاكل والخلافات بطريقة حكيمة بعيدا عن فرض السيطرة وإثبات الذات، ويمكن القول في الأخير، أن زوجة الأب ليست كالأم في الأحكام فلا يجب لها من البر بها والإحسان إليها إحسان للأب ووجب احترامها وصلتها حتى بعد وفاة الأب كما لا يجب عليهم إغفال حقها في الميراث وفي المقابل إذا راعت الزوجة الله تعالى في معاملة أبناء زوجها بتربيتهم التربية الصالحة والعناية بهم فلا شك أن هؤلاء الأبناء سيكون عليهم واجبات عظيمة نحوها ويكون لها الأجر والثواب العظيم، وهو ما يطابق حال الواقع في مجتمعنا الشعبي فشخصية زوجة الأب في أمثالنا الشعبية هي صورة نمطية لشخصيتها في الواقع المجتمعي والتي تنم على البغض والكره والحقد تجاه أبناء الزوجة الأولى.

1-5 صورة المرأة الكنة (زوجة الابن):

الكنة هي زوجة الابن وهي المرأة التي تتزوج برجل من عائلة أخرى وتصبح كنة لهم، وهي الابنة التي تركت بيت أهلها الذي ولدت فيه وعائلتها التي نشأت وتربت بينهم ،لتستقر في بيت جديد وعائلة جديدة تكون بمثابة عائلتها الثانية، وتعتبر زوجة الابن أو كما تسمى الكنة هي حلقة الوصل في إقامة العلاقات بين أقاربها وأقارب زوجها وهي التي تنمي العلاقات الأسرية بينهم ومن واجباتها أن تتجلّى بالصبر وأن تكون محبوبة وأن تظهر الاحترام لأم وأب زوجها وأن تكون لها علاقة احترام متبادلة بينها وبين حماتها، فعندما تنظر زوجة الابن إلى والدة زوجها نظرة الود والحب التي تنظرها لأمها ستتلاشى تلك العلاقة التقليدية القائمة على العداوة بينهما وفي نفس الوقت ستنظر الحماة

[1] الراوية السيدة :فتني زينة، منطقة تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 16 جانفي 2022، 16:30 مساءا، السن 65 سنة.

لزوجة ابنها نظرة الأم لابنتها والتي ستكون بحاجة لتلك المشاعر بعد أن فارقت بيت ذويها وجاءت إليهم زوجة لابنهم.

" الله لا يخليني لليدين الله يخليني غابة والناس حطابة."[1]

إن مثل هذه الصراعات أحيانا قد تمر مرور الكرام إذا ما كانت زوجة الابن طيبة ولا تلقى اللوم على حماتها وتعتبر هذه المشاكل عادية ولا تجعلها تصل إلى زوجها مهما بلغ الأمر، وقد تفهم ما يحمل قلب الأم من مخاوف فنجدها عونا لزوجها على مسؤوليات الحياة وعون له من أجل بر الوالدين. كما أن المرأة العاقلة والحكيمة تعلم أن طريقة معاملة عائلة زوجها القائمة على الود والحب ستكون بابا لزرع مشاعر المحبة بينها وبين زوجها الذي سيغير من معاملته لها خاصة إذا كانت مظلومة كما يقول المثل "**الوسادة غلبت الولادة.**"[2]

و بالتّالي سيخضع لكل ما تطلبه ويلبي كل غايتها باعتبارها امرأة صالحة قد تأخذ بيده إلى الجنة وهذه من قال عليها المثل " **خوذ بنات الاصول لعل زمان يدور** " [3]، بمعني أن الزوجة الأصيلة ستكون باب الرزق إذا جار عليه الزمان ويجعله تحت ضائقة مادية مثلا أو عند غياب سنده الأبوي أو إخوته الذين يكونون عونه وتكون هي ظهره وملجأه في الحياة مهما كثرت صعابها أمّا عن الجانب السلبي فإن الصراع القائم بين الكنة وعائلة زوجها أضحى من أهم أسباب الطلاق في المجتمع بعد أن أصبح الزوج يعيش بين مطرقة الزوجة وسندان طاعة والديه كما يقول المثل : " **في الصيف قاطو وفي الشتاء بوقاطو.**"[4]

ويحاكي هذا المثل الواقع المجتمعي وذلك بالتعبير عن فرح العروسين في فصل الصيف الذي تكثر فيه الاحتفالات و الأعراس ، وكثر مشاكلهم مع قدوم موسم الشتاء ، وذلك لأسباب عديدة تنحصر عادة ومع بداية الزواج في تدخل الأهل في حياة الزوجين.

2. التنوع الموضوعاتي للمرأة في المثل الشعبي التبسي:

استطاعت الموضوعات المتشعبة للمثل الشعبي أن ترسم صورا كثيرة عن المرأة في مختلف وضعياتها حيث شكلت أحد الروافد الأساسية في تكريس وضبط صورتها الملائمة مع كل صنف منهن ،فهذه

[1] الراوية السيدة :فتني خولة ،منطقة تبسة، ولاية تبسة ،بتاريخ 30فيفري 2022،الساعة 21:00مساءا ، السن 32.

[2] الراوية السيدة : فتني منى، منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ 30فيفري 2022،الساعة 21:15 مساءا ،السن 24.

[3] الراوية السيدة :بكوش كريمة ،منطقة تبسة ، ولاية تبسة ،بتاريخ 02جانفي 2022،الساعة 13:30 زوالا.، السن 35.

[4] الراوية السيدة: فتني جمعة، منطقة تبسة ،ولاية تبسة ، بتاريخ16فيفري2022،الساعة 15:30،السن 66.

الموضوعات تتناول بعض القيم والفضائل الأخلاقية وما يعاكسها التي قد يستسيغها البعض وينفر منها البعض الأخر ، وبالتالي فهي تلملم كل الأحاديث التي تحاكي المرأة ونظرة المجتمع لها ، كما جرت العادة الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة والمجتمع التبسي خاصة على إقامة تجمعات وسهرات أسرية بين الأهل والأحبة يتبادلون فيها الأحاديث القديمة من حكايات وأمثال وقصص ليلية تارة مضحكة وتارة مرعبة وما إلى ذلك في جو عائلي تسوده المحبة والألفة ،ومن هاته المواضيع ما يلي:

2-1 صورة المرأة الأصيلة:

مما لاشك فيه أن المجتمع العربي خاصة يسعي جاهدا لتحقيق راحة البال والعيش الكريم والهناء بعد الزواج ، لذلك يبذل قصارى جهده لإيجاد المرأة التي تصلح به وتعينه على مشقة الحياة وصعابها وتحاول مساعدة ومساندة زوجها على المشاكل الحاصلة ولا تهول الأمور وتزيد الطين بلة ،وقد ضربت الكثير من الأمثال الشعبية في منطقة تبسة في هذا المجال وذكرت صور المرأة الأصيلة بصفات متعددة ومن الأمثال نجد:

-"خوذ بنات لصول لعل الزمان يطول "[1]:

ربط هذا المثل صورة المرأة وحددها بالزمن حيث يبقى الزمن هو الكفيل والقادر على كشف الحقائق وفضح النوايا البشرية وإسقاط الأقنعة علي الوجوه المتخفية وراء الطيبة ،لذا فإن هذا المثل يوصي بالزواج من المرأة المتأصلة ذات الأصل الشريف النبيل والنسب المعروف بالأخلاق والطهر والعفة ،لأن صبرها على الشدائد وأصلها يظهر مع طول فترة الزواج ، فقد تحدث مشاكل ومشاحنات زوجية تجعل الأمور صعبة ،بطبيعة الحال ستحاول المرأة الأصيلة إصلاحها وتصبر على محن زوجها وإكمال ما تبقى من العمر مع شريكها إما إذا كانت غير أصيلة فإن صبرها ينفذ وقد تصل الأمور إلى الطلاق لهذا فإن المجتمع يدعو إلى الزواج من الأصيلة.

وفي مثل آخر قيل :

-" يالي يتزوز بنت لصول ما يلقى عدوه ما يقول "[2]:

يعد الزواج من بنات الأصول من أهم الأمور التي يبحث عنها كل زوج يريد أن يستقر ويبني حياة هانئة لا تعتريها المشاكل ،ويوضح هذا المثل قيمة الزواج من المرأة الصالحة من المنظور الشعبي ،فهي لا

[1] الراوية السيدة : خمايسية اليامنة ،منطقة تبسة ،ولاية تبسة،بتاريخ19مارس 2022،الساعة 13:30 زوالا ،السن 50.

[2] الراوي السيد: تواتي عامر ،منطقة تبسة ،ولاية تبسة،بتاريخ19مارس 2022،الساعة12:45صباحا ، السن 70.

تترك مجالا للعدو بالحديث عنها وعن زوجها بالسوء ،وذلك لعدم تدخلها في أمور لا تعنيها وتكون مطيعة لشريكها ، وقد ذكر مثل آخر متحدث عن بنت الأصل فقيل :

-"خوذ لأصلية ورقد على لحصيرة"[1]:

تبقى الزوجة الصالحة والأصيلة من المنظور الشعبي هي المرأة التي تتستر على العيوب البسيطة والكبير التي تحصل في بيتها وتصبر على المشاكل التي تعانيها مع رب بيتها ،سواء من فقر أو جوع ويسر للحال فهي لا تفضح الحالة التي عليها والوضع الذي آلت إليه مع زوجها حتى وإن كانت تنام معه عل حصيرة وذلك لقلة الفراش ،فتكون قادرة على التحمل والصبر في الصراء والضراء حتى زوال الضر وإتاء الفرج .أما بعض الأمثال فإنها تتحدث عن المرأة الأصلية الخجولة فتقول:

-"بنت الاصل تحشم بالشكر"[2]:

فبنت الاصل يظهر على وجهها الحياء والخجل إذا شكرت من أحدهم وتعامل معها بأسلوب طيب ،وذلك فإن صفة الحشمة في واقعنا من أهم الصفات وأجملها ،التي تميز المرأة عن مثيلتها من النساء ،كما أن الخجل له علاقة مباشرة بالتربية المثالية و الأصل الشريف ونشأة الأخلاقية الحسنة، وبالتالي تبقى صورة المرأة ذات النسب النبيل هي الصورة المثالية لكل امرأة يريد أي رجل الارتباط بها.

2-2 صورة المرأة العاقر والولود:

لم تتغير نظرة المجتمع السلبية للمرأة العاقر والتي حرمت من إنجاب الأطفال ،واعتبارها شخص ناقصا، فيقللون من قيمتها كامرأة أولا وكإنسان ثانيا، مما يؤثر على صحتها ونفسيتها بالسلب ويجعلها تحزن وتنطفئ ،وليس المجتمع فقط من يبادلها هذه النظرة بل لم تسلم حتى من أهلها وأقرب الناس إليها، مما يدفعها لأن تعيش معاناة يومية وهي تحاول كتم حلمها الدفين ،وقد يصل بها الأمر لأن تقبل بزوجة ثانية لزوجها أو قبول الطلاق بتراض ، بينما تحظى المرأة الولود بمكانة عالية في المجتمع وبين أهلها، ففي هذا المجال نجد بعض الأمثال الشعبية التبسية التي تناولت هذا الموضوع فيقال في هذا الصدد:

[1] الراوية السيدة :تواتي لويزة: منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ 20مارس 2022،الساعة10:03 صباحا ،السن 36.

[2] الرواي السيد : بن خديم العربي ،منطقة الحمامات ،ولاية تبسة ،بتاريخ15فيفري 2022،الساعة 15:34 مساء ،السن 61.

-"المرا بلا ولاد كي خيمة بلا وتاد":[1]

من الواضح أن المجتمع لا يقبل المرأة العاقر ولا يرغب بها ، ويفضل عليها المرأة الولود التي تنجب الكثير من البنين والبنات من أجل أن يخلد اسمهم وهذا المثل يضرب على المرأة المنبوذة التي لم تحظ بإنجاب من يحمل اسم العائلة ، حيث تم تشبيهها بالخيمة التي لا أوتاد فيها أي الأعمدة التي تمسكها وتشد قيامها وتمنعها من السقوط ، كما هو حال الأولاد في المنزل بالنسبة للمرأة ،فسرعان ما تصبح حاملا يرفع شأنها في المجتمع ومنظورهم لها يتغير ، كما تتغير نظرة أهل الزوج لها ،أما إذا تأخرت في الإنجاب فبطبيعة الحال فإن قيمتها تصغر ويسعون إلى طلاقها وتزويج ابنهم لامرأة أخرى أملا في أن يعمر بيته بالبنين ،ويتحقق حلمه الذي حرمته منه امرأته العاقر والعقيم .لقوله تعالى: ﴿ **أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾[2]

كما نجد مثلا آخر قد تحدث عن العقر بمنظور مخالف فيقال :

-" المعزة ولا الفقر والطفلة ولا العقر"[3]:

إن النظرة السلبية للأنثى كانت ولا زالت متأصلّة في المجتمعات العربية ، وفي المجتمع الجزائري على وجه الخصوص ، خاصة فيما تعلق بولادة الإناث ،وتلك النظرة التشاؤمية تجاه هذا الموضوع المتوارث جيلا عن جيل، و التي لا تتوافق مع السّلطة الذكورية في مجتمع قامع لصوت المرأة ، فالمثل السابق الذكر لم يخرج عن هذا النّطاق فالمرأة الولود للبنات أفضل بكثير في مجتمع ذكوري رافض لهذا الأمر من المرأة العاقر.

في حين آخر هناك نوع من النساء من ينتظرن الفرصة المناسبة كي يظهرن على حقيقتهن بعد أن يتمكن من تسير أمورهن في الخفاء فجاء هذا المثل ليبين مدى ذكاء المرأة حين تريد الوصول إلى مبتغاها فيقال في المرأة التي تنجب الأولاد:

[1] الراوي السيد: تواتي التيجاني: منطقة تبسة ،ولاية تبسة، بتاريخ 23أفريل 2022،الساعة 10:10 مساء ،السن 62.

[2] سورة الشورى : الآية50.

[3] الراوي السيد : بن خديم العربي ، منطق الحمامات ، ولاية تبسة بتاريخ 15 فيفري 2022، الساعة 19:07مساء السن61.

-"كانت خديمة في دار سيادها جابت غشير ولت تحكم بحكامها "[1]:

فبعدما كانت خادمة ذليلة في بيت أسيادها وكل الأشغال عليها ،تقوم بها دون أن تظهر أي تذمر ولا لوم لاهنا تعلم إذا شكت أمرا فإنها ستطرد ولا شيء يمنعهم من ذلك ، وليس لها الحق في شيء كما يقال :(**تخرج وايدها على راسها**) ،وما إن تحقق هدفها وتصبح حاملا من السيد البيت وتنجب ولدا (**غشير**) وهو الطفل الصغير الدي لم يفطم بعد، وتظهر وجهها الحقيقي من كونها خادمة لا يسمع لها كلام تتلقى أوامر وتطبقها فحسب ، فإن الطفل الذي أنجبته سيكون بمثابة سلاح تتقوى به، لتصبح هي من تضع وتسير الأمور على النحو الذي يساعدها وكلمتها تسمع في بيت كانت فيه صماء فإن هذا الولد سيجعل منها سيدة وذات مقام وقيمة .

ولكن ليست كل الأمثال الشعبية في منطقة تبسة التي تحدثت عن المرأة العاقر والولود كانت تذم الأولى وتمجد الثانية ،فهناك قد استوقفني حين وجدته ينصف المرأة التي لم تنجب فيقول:

-"الباهية بلا حكل والعزيزة بلا طفل "[2]:

ربما هذا المثل الوحيد الذي ينظر للمرأة التي لم تلد بانها عزيزة وقيمتها لا تتغير مهما كان السبب ،فالجميلة تظل جميلة وإن لم تضع ما يزين ملاحم وجها ،والنساء يبقين عزيزات ولا يمكن الاستغناء عنهن حتى وإن لم يكن لها ولاد يحمل اسمها واسم العائلة ،ومكانتها المرموقة في بيت زوجها لا تتزعزع، لأن الله وحده من يعطي ومن يأخذ ويمنع الأولاد وليست هي من تتحكم في الأمر وما هذه إلا نظرة انحيازية من مجتمع بطريركي يرغم رغبة شديدة أن تكون السيادة له ولفئة ذكورية التي تسعى حفظ هذا النسل والاكثار من هذا الجنس تخليدا وتباهيا لما يسمى بالسلطة الأبوية وحط للمرأة وتابعيتها لهم .

2-3 صورة المرأة المحظوظة و غير المحظوظة في المثل الشعبي التبسي:

شاع في أذهان المجتمعات القديمة أن الحظ أو ما يسمى بـ :(السعد) عندهم هو قوة خارقة يتمتع بها الشخص ، إضافة إلى أن تسير كل الأمور أما الرجل أو المرأة المحظوظة وتمضي على النحو الذي تشتهي وكل العقبات والعراقيل تمر عليها مرور الكرام وبسهولة تامة دون عناء أو مشقة وذلك راجع

[1] الرواية السيدة: قحايرية سكينة : منطقة الحمامات، ولاية تبسة ،بتاريخ 15فيفري 2022،الساعة 12:15 صباحا ،السن 55.

[2] الرواية السيدة : خمايسية اليامنة :منطقة تبسة،ولاية تبسة،بتاريخ20فيفري2022،الساعة15:05 زوالا، السن 50.

للحظ الايجابي الذي تمتلكه، فلم تغفل الأمثال الشعبية في منطقة تبسة عن هذه الظاهرة وتناولت موضوع المرأة المحظوظة وغير المحظوظة وتوغلت فيه وأعطته نصيبا وافيا ،فيقال في هذا المجال ما يلي:

-"الفحلة باتت على طريحة و الحايرة باتت على ذبيحة "[1]:

يعتقد الكثير من النساء أن الحظ الأوفر والسعد البهي عادة ما يكون للمرأة الكسولة (الحايرة) التي لا تجيد من الأعمال شيئا ،وبالرغم من ذلك فإن حظها غالب على أفعالها وأعمالها الرديئة، فيكون الزوج راض عليها ولا يلومها على شيء وكل عمل منها يعجبه ولا ينزعج منه حتى إن كانت لا تجيده، عكس المرأة (**الفحلة**) فإن حظها ضدها دائما فهي تقوم بعملها على أكمل وجه وحظها عاثر فلا أحد يعجب بعملها ولا يمدحها أحد، بل تضرب وتهان أما الحائرة فكل ما تشتهيه يكون بين يديها .

كما يتحدث المثل الشعبي عن سوء الحظ في موضع آخر فيقول:

-"كحلتي باطل سوكتي باطل لاجتي لا علبال ولا على الخاطر"[2]:

ويحاكي هذا المثل الحظ العاثر الذي يلاحق الأنثى مهما بلغت من الجمال، أو مهما حاولت التزيّن والظهور بأجمل حلة و أبهى منظر و هو ما يطابق حال الواقع المجتمعي فكثير من النساء يلاحقهن الحظ السيء خاصة في ما يتعلق بالزواج أو ربط علاقات اجتماعية.

ولا يلاحق سوء الحظ الجميلات والشاطرات من النساء فقط فلم تسلم منه حتى قليلة الحظ نفسها وهي اليتيمة فيقال:

-" كي جات تزوز اليتيمة هرب العطار من المدينة "[3]:

ففي هذا المثل أن اليتيمة لاحظ لها ولا سعد ،فزيادة على أنها فقدت أحد والديها الأمر الذي يكسر ظهرها لمدة طويلة أو طول العمر، فحتى وقت زواجها التي سيغير حياتها التعيسة لتفرح ولو بعض الشيء بهذه المناسبة السعيدة التي بمعتقد ستعوضها على الفقد ،ولسوء حظها أن البائع يهرب ويبتعد من المدينة التي هي فيها ،الذي كانت تشري منه حاجيتها ،ليظل الحظ السلبي ويلاحقها في كل أمر يتقدم نحوه ، وهو ما يطابق حال الواقع المجتمعي في منطقة تبسة، فغالبا ما ينظر إلى اليتيم

[1] الراوية السيدة: خمايسية نوة ،منطقة الحمامات ،ولاية تبسة ،بتاريخ 15فيفري 2022،الساعة16:00السن 40.

[2] الراوية السيدة خمايسية اليامنة، منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ23مارس2022،الساعة 09:45 صباحا السن50.

[3] الراوي السيد: تواتي عامر ،منطقة تبسة،ولاية التبسة ،بتاريخ 15فيفري2022،الساعة11:20 صباحا ،السن 70.

نظرة شفقة وحزن جراء الحرمان الذي يخيم في فكره ويتجلى على جسده، فلو كان له حظ لما توفي أحد أبويه أو كلاهما.

2-4 صورة المرأة الأرملة في المثل الشعبي التبسي :

المرأة الأرملة وهي التي مات زوجها بعد عقد قران أو قراءة الفاتحة بالجماعة ،فهي بذلك تسمى زوجة له ،وبعد هذه الأمور فإن وافته المنية تعتبر أرملته ،أما إذا طلقها ثم مات بعد الطلاق فتسمى مطلقة وليست أرملة ،لأنها خرجت من ذمته قبل وفاته ، أي أن من فقدت شريك حياتها حيث يخرج أطفالها من كفالة الأب إلى كفالتها ،لتصبح أكثر مسؤولية من ذي قبل لتعول على نفسها ،فهناك أمثال كثيرة تحدثت بهذا الخصوص فيقال على الأرملة ما يلي :

-"المرا بلا فارسها يالي يجي يعفسها "[1]:

يوضح هذا المثل الحالة الكارثية والمأساوية التي تؤول إليها المرأة بعد وفاة زوجها (فارسها) حيث أنها تصبح فريسة سهلة في أعين بعض النصابين والمحتالين والطماعين من المجتمع خاصة وإن لم تجد من يقف إلى جوارها فيكون عونا لها ويساعدها على تحمل المسؤولية التي وضعت على كتفها ،فتظل الأرملة ضعيفة ومستضعفة من قبل مجتمع انتهازي يسعى للنصب عليها والتقرب منها وتحقيق رغباته منها فتكون فريسة لمن هب ودب وبعد الانتهاء منها وتنفذ مصالحهم يدسونها ويأكلون حقها لأنهم على دراية أنه لا يوجد من يدافع عنها وهذا وإن كانت من النساء اللاتي لا يستطعن وحدهن والضعيفات منهم، ولكن هذا الفعل البشع من قبل المجتمع والذي ينافي الأخلاق والدين ولا يجوز، وهذا ما نها عنه الإسلام ،فهو لا يطابق الحديث النبوي القائل :"**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل**"[2]. ، فهذا الحديث يدعوا إلى التكفل بالأرملة والسعي من أجلها ومن فعل ذلك له أجر العظيم والجزاء الوفير لما أتاه من شقاء وهو يتمثل لأوامر النبي رحمة ورأفة بهاته الضعيفة المستضعفة.

لكن هناك أرامل قليلات أصل وما إن يتوفى زوجها تصبح بلا حكم فيقال عن هذا الصنف :

" لا من يفارع الهجالة يا رجالة"[3]:

[1] الراوية السيدة : فتح الله الزهرة ،منطقة بولحاف الدير، ولاية تبسة ،بتاريخ 12مارس 2022، الساعة 16:مساء ،السن 75.

[2] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري :الصحيح البخاري ،المرجع السابق، ص 120.

[3] الراوي السيد: قرفي لعروسي ،منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ20فيفري 2022،الساعة 13:18 مساء، السن 50.

والمقصود من هذا المثل ان المرأة الأرملة (**الهجالة**) بعد وفاة زوجها الذي كان مسؤولا عنها ،فلم يعد أحد يستطيع التحكم فيها وضبط أفعالها وتحركاتها، لأنها وكما تظن أنها لم تعد في ذمة أحد وخرجت من كفالة زوجها ،لتصبح سليطة على نفسها وتحرر وقد تتبع طرقا غير صحيحة ،وكلمة (**يفارع**) في هذا المثل يقصد بها عدم القدرة على التحكم في تصرفاتها ومجاراتها وحتى الرجال فإنهم مجبورون على السكوت لأنهم لا يملكون السلطة عليها.

والتالي فهي بمقدورها فعل ما يحلو لها دون أن تلقى أي ردع من أحد كما نذكرها المثل الآتي:

-"مايدير رايو غير ليتيم والهجالة [1]":

يحيل هذا المثل أن اليتيم بعد وفاة والديه فإنه قد تحرر من السلطة الأبوية التي كانت تحكمه ومظلة الحكم إلتى كان تحت كنفها ليصبح مسؤولا على نفسه ولا أحد يقرر مصيره من بعدهما وهو الحال نفسه للمرأة الأرملة وبفقدها للشخص الذي كان مسؤولا عنها فهي قادرة على أن تفعل ما يخطر بباها ،فمصطلح (**مايدير رايو**) في هذا المثل تعني أنهما يستطيعان عمل أي شيء يردانه دون ضبط وكبح من أحد فالتحرر بمعتقدهما أنهما حين يخرجان من سلطة ولي أمرها والذي كان مسؤولا عنها

وفي مثل آخر يقال:

-"الهجالة من ربي والمطلقة من فعايلها ":[2]

فالأرملة وأصابها من مصاب جلل في فقد شريك حياتها وهو ليس بالأمر السهل والهين عليها، فما هو إلا قضاء وقدر من عند الله تعالى الذي يسير الأمور ويقل لكل شيء كن فيكون ،فقد أصابها بهذا الأمر لكي تصبر وترضى بما قدره المولى لها .

أما المطلقة في هذا المثل فان سبب طلاقها حسب نظرة المجتمع هو أفعالها التي لا ترضى زوجها بها و ما تسببه من مشاكل ووجع للرأس ،إضافة إلى عدم إلتزامها الصمت في بعض الأمور التي تستوجب الصبر والتعقل وإنما هي تزيد من تهويل الأمور وتجعل من مشاكل بسيطة كبيرة ،حتى يصبح الزوج لا يتحمل هذا وتكون أفعالها السيئة كارها لعيشتها معه وتتسبب ممارستها في طلاقها منه.

[1] الرواي السيد : تواتي التيجاني ، منطقة تبسة ،ولاية تبسة،بتاريخ23أفريل 2022، الساعة 22:15 مساء، السن 62.

[2] الراوية السيدة : عوايشية نبيلة ،منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ08مارس 2022، الساعة 09:50 صباحا ، السن 58.

2-5 موضوعات حول حتمية زواج المرأة :

يعد الزواج الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الفرد من خلاله أن يكوّن ،أسرة مستوفية الشروط ، وذلك بارتباط شخصين من جنسين مختلفين ببعضهما حسب الأعراف والأصول بتوافق منهما وتحت مظلة الرضى والقبول سواء الرجل والمرأة .

كما أصبحت مسألة زواج المرأة من أكبر القضايا والموضوعات التي تواجهها في الحياة وتتعرض لها يوميا مما قد يسبب لها إحراجا وإهانة كبيرة ،خاصة إذا بلغت السن القانوني للزواج أو تجاوزته، ليزداد الضغط عليها مما يؤدي إلى عدم اختيار الشريك المناسب لها ، فالمهم عندها هي أن تسكت الأفواه وترضي أهلها ،لكن في بعض الأحيان قد يدفعها هذا الضغط المستمر إلى ارتكاب بعض الأفعال والممارسات و السلوكات التي لا يتقبلها المجتمع فيما بعد ... لذا فإن حتمية الزواج من الأفعال غير الصائبة والتوافق هو الذي يساهم في نجاح العلاقة الزوجية التي تنعكس آثارها الإيجابية على المجتمع .

وهناك بعض الأمثال الشعبية التبسية التي تطرقت لهكذا مواضيع ليست غايتها ردع مثل هذه الأفعال وإنما يؤيدها وتحث عليها ونجد منها مايلي :

-"العاتق في الدار عار "[1] :

يحث هذا المثل على تزويج العاتق وهي (المرأة في أول شبابها) ولا يجب أن تظل طويلا في بيت أهلها حتى لا تعاب من غيرها فإذا كبرت ستكون عار على أهلها ،كما أنها لم ترحم من ألسنة المجتمع الذين سيتحدثون عنها بالسوء.

في حين يتحدث مثل آخر عن وضعية البنت التي تجاوزت سن الزواج فيقول :

-الصبية اذا بارت على سعدها دارت "[2]:

إن النظرة الاجتماعية للبنت التي تأخر زواجها نظرة سيئة ودونية ، ونلتمس في هذا المثل أن المرأة يشتد كربها وهي تسمع لأحاديث المجتمع وهم يعيبونها بأن قطار الزواج قد فاتها ، فتصبح في حالة من الحزن والإكتئاب وتهمل حالها وتنطفئ نظرتها للحياة .

ويقال أيضا بهذا الخصوص :

[1] الرواية السيدة :قدري نعيمة : منطقة بكارية ، ولاية تبسة ، بتاريخ 09مارس 2022،الساعة 12:15 زوالا ، السن 61.

[2] الراوية السيدة : عوايشية نبيلة ،منطقة تبسة ولاية تبسة ،بتاريخ 10مارس2022،الساعة 13:00زوالا ،السن 58.

–"ثلاثة على ثلاثة يالي قال الكلمة وما وفاها ،ويلي دار قصعة وما ملاها ،ويالي كبرت بنتو وما عطاها":[1]

يتناول هذا المثل ثلاث مواضيع هامة ويضعها صمن الحتميات ، وهي الوفاء العهد ،والكرم ، والثلاثة حتمية زواج المرأة اذ أنه ما من سبيل للمرأة التي كبرت وبلغت سن النكاح إلا الزواج ،لأنه وحده الكفيل بحفظ شرفها وصيانة كرامتها حسب رأي مجتمع الذين يدعون دائما إلى تزويج المرأة لكي يرتاح من حمل ثقلها .

وفي مثل المشابه يقال:

–"ضرستك إذا وجعاتك نحيها وبنتك إذا كبرت اعطيها"[2]:

ويحث هذا المثل الشعبي على ضرورة تزويج البنات في حال بلوغهن السن القانونية التي تؤهلّهن لتكوين أسرة قائمة على الود و الحب بين الطرفين ، وهو ما أوصى به الرسول صلى الله عليه و سلم الشباب بضرورة الزواج ، عن عبد الله ابن مسعود قال الرسول صلى الله عليه و سلم :«**من استطاع منكم الباءة فاليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**».[3]

كما نجد بعض الأمثال الأخرى ترفض حتمية زواج البنت وأنه شر خوفا من أن تتزوج بشخص غير مناسب لها فيقال :

–"بنتي تبقى في دار ولا زواز العار "[4]:

ففي بعض الأحيان يفضل الأهل بقاء بناتهم في المنزل علي أن يتزوجن زواج غير لائق ،فهم يسعون دائما لأن تجد البنت الهناء والإستقرار في بيت زوجها ،أما إذا كان سيحصل عكس ما يتمنونه فإنهم يفضلون بقائها جوارهم على أن تتزوج بشخص لا يعطيها قيمتها فيعشون في قلقل وخوف دائمين عليها من المستقبل المجهول وهوما لا يرضاه المجتمع لبناته.

2–6 المرأة مصدر للمكر والدهاء:

قال تعالى :﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ :[5]

---

[1] الراوي السيد :قدري بوجمعة ، منطقة بكارية ،ولاية تبسة،بتاريخ09: مارس2022،الساعة 20:10زوالا ، السن 78.

[2] الراوية السيدة :خمايسية اليامنة ،منطقة تبسة ، ولاية تبسة ،بتاريخ : 23 مارس 2022،السعاعة 10:10،صباحا ،السن50.

[3] البخاري: صحيح البخاري، مرجع سبق ذكره ص 516.

[4] الراوية السيدة: بن عرفة وناسة ،منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ: 11مارس2022،الساعة 09:15صباحا ، السن 85.

[5] سورة يوسف: الآية 28.

تتخذ المرأة المكر والدهاء سلاح لها ،وتعتبره وسيلة من الوسائل المهمة في حياتها ،فهي تتباهى بهذه الصفة التي تمتلكها وتسعى إلى إظهارها بطريقة أو بأخرى رغبة في أن يهابها الرجال ولا يستضعفونها أو بقدراتها ، حيث تلجا باستعمال ذكاءها الممزوج بالفطنة والحذر والدهاء في أمور شتى ،بغية قضاء حاجتها وتحقيق أهدافها ،لأنها تعلم أن القوة البدنية للرجل تفوق قوتها الجسدية بأضعاف المرات ولا تستطيع أن تجاريه في هذا، فهي توضع هذا النقص بتشغيل فكرها وإعمال عقلها لكي تسلم من شرهم ومن نظرة المجتمع المستضعفة لها .

وقد رجعنا بهذا الموضوع إلى الأمثال الشعبية المتناولة ولقينا منها الكم الهائل حيث يقال عن المرأة الماكرة وذات الكيد العظيم ما يلي:

-" يلي تحلّفو فيه الرجال يبات راقد ويلي يتحلّفو فيه النساء يبات قاعد"[1]:

يضرب هذا المثل على استطاعت المرأة وقدرتها على الانتقام وعدم نسيان أذية من أذاها ،لدرجة أنه ان يدخل في شباك معها يظل مشغول البال طوال الوقت قلقا ويفكر فيما تدبره له من مكيدة ،فهي لا ترتاح ولا تهدأ إلا إذا أخذت حقها من الشخص الذي توعدت بالانتقام منه ،فهي في هذا الأمر لا يستهان بكيدها وفي قوله تعالى :﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[2]

ويقال في مثل آخر :

-"كيد النسا كيدين ومن كيدهم جيت هارب يتحزمو باللفع ويتخلو بالعقارب"[3]:

تؤكد نظرة المجتمع للمرأة على أنها مخلوق لا يخاف شيئا ،خاصة إذا بغت بأحد شرا فهي تكيد له كيدا ،فالمرأة حسب المجتمع وحسب هذا المثل لا تخشى أكثر الزواحف خطورة بل وتستعملها كحلي حزاما في خصرها أو خلخالا في قدمها وهي كناية على قوتها وقت الحاجة ودليل على أنها إذا أرادت قضاء أمر ما لا يهمها نوعية الأداة التي تستخدمها ، ولا يقوى عليهن إلا الله ويرد هذا في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ**﴾[4].

---

[1] السيدة الراوية :تواتي لويزة ،منطقة تبسة، ولاية تبسة بتاريخ: 20مارس2022،الساعة 10:15 صباحا ،السن 36.

[2] سورة يوسف :الآية 33.

[3] الراوية السيدة :تواتي لويزة ،منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ 22مارس2022،الساعة 11:00صباحا ،السن 36 سنة.

[4] سورة يوسف: الآية 52.

2-7 السخرية وذم المرأة في الأمثال الشعبية:

لم تسلم المرأة من الأحاديث الساخرة والكلام الجارح الذي يحط من قيمتها ويستهزأ بقدراتها الشخصية سواء المادية منها أو المعنوية ،وليس هذا فقط بل وأقاموا أمثال وقصص وحكايات عنها فتكون لهم مصدر للضحك والترفيه ويجدون المتعة في ذلك و ها نحن نجد الامثال التي سخرت منها تارة وذمت أفعالها وشكلها تارة أخرة ونأخذ على سبيل المثال ما يلي:

-"الطويلة علقت كلتها وقصيرة ماتت بعلتها" [1].

يعتقد المجتمع أن بهاء المرأة في جمالها وقدّها الممشوق خاصة، وأن بمعتقدهم أن الطول يعتبر من مقاييس الجمال كما يقال بالعامية **(القادرة)** أي الطويلة خاصة والتي تملك جسما ممتلئا حيث أن المجتمع لا يحب المرأة النحيلة والقصيرة ،وهذا المثل نجده يسخر من المرأة القصيرة في أداء العمل فتنجح الأولى فيه وتفشل الثانية وتبقى في قلبها غصة لعدم أدائها لهذه المهمة البسيطة والتي تجعل منها أضحوكة أمام غيرها .

ونجد أيضا :

-"بيضة وعريضة واليد مريضة"[2]:

يذم هذا المثل المرأة التي لا تشتغل ولا تؤدي مهامها على أكمل وجه، ويذكر بعدم نفعية بياضها وسمنها **(عريضة صفة المرأة السمينة)**،ويداها ليس فيهما فائدة ولا منفعة.

ويقال:

-"الطول للشجرة و الغلظ للبقرة" [3] :

في حين أن المثل السابق كان يتغنى بالمرأة الطويلة إلا أن هذا المثل يضرب لذمها هي و السمينة ، حيث أن المرأة ذات الطول المعاب يقلل من جمال شكلها الخارجي فيشبهها بالشجرة ويسخر من السمينة بحيث أن هذه الصفة تجعل منها بشعة المظهر و لا تلائم النساء وإنما هي صفة للبقر.

ونجد هذا المثل يعيب المرأة التي تكثر من التذوق فيقول:

- "عرة الفاكية البرقوق وعرة الرجل يالي يوكل في السوق وعرة النسا يالي تخلط وتذوق":[4]

---

[1] الراوية السيدة :قحايرية سكينة ،الراوية السابقة.

[2] الراوية نفسها.

[3] الرواية السيدة : خمايسية اليامنة ، الراوية السابقة.

[4] الراوية السيدة: خمايسية اليامنة، الراوية السابقة.

يركز هذا المثل على ثلاث أشياء غير محببة ومن اتصف بواحدة منهم فهو ليس من الجيد فالنسبة لهم أن أبشع الفواكه هو المشمش (**البرقوق**) ،وأبشع الرجال الذين يتركون أكل المنازل ويأكلون في الأسواق، وهي من أكثر التصرفات السيئة التي يتحلى بها هذا النوع من الرجال ، إضافة إلى الصفة الشبعة و التي تذم عليها المرأة هي أن تتذوق طعامها في كل حين حتى تشبع قبل أن يوضع على المائدة في وقته.

ونلاحظ في بعض الأمثال الأخرى السخرية من النساء فيقال :

"سوق النساء خاوي" [1] حيث ينظر المجتمع نظرة سخرية واستهزاء بالنساء و الأحاديث التي يقولونها وأن جمعتهن و مسامراتهن لا فائدة فيها وتكون باطلة لا تخرج بنتيجة فهي فارغة لا يتأتى منها سوى المشاكل و النميمة.

2-8 الدعوة بالزواج من بنت العم و الأقارب:

تتغير المعتقدات و الرغبات لدى الأفراد بين من يحب أن يكون زواجه من قريبته و التي تحمل دمه، ومنه من يرغب بالزواج من امرأة لا تقربه ، كما نجد بعض العائلات قد تلزم أبناءهم وتجبرهم على الزواج من بنات عمهم أو خالاتهم ، ظنا منهم أن هذا التصرف يساهم في لم شمل العائلات ، وهناك الكثير من الأمثال التي ضربت في هذا الموضوع منها مؤيد ومنها رافض ،حيث نجد من الآيات القرآنية التي أشارت إلى إباحة زواج الأقارب نجدها في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ**﴾.[2]

– "تبع الطريق الصحيحة ولو دايرة وأدي بنت عمك ولو بايرة"[3] :

جاء هذا المثل على شكل بيت من الشعر ويحمل بين ثناياه توصية ونصح في آن واحد ، فأما التوصية فتكمن في تتبع الطريق الصحيحة ولو كانت طويلة وملتوية وما تسببه من التعب ، وبالرغم من ذلك إلا أنها في نهاية المطاف ستوصلك إلى مبتغاك ، أما النصح فهو الزواج من بنت العم ولو

[1] الراوية السيدة : قنز عبد الحميد ، منطقة بولحاف الدير ، ولاية تبسة ، بتاريخ 12 مارس 2022 ، الساعة 15.49 مساء ، السن 43 سنة.

[2] سورة الاحزاب : الآية 50.

[3] الراوية السيدة : فتح الله الزهرة ، منطقة تبسة ،ولاية تبسة ،بتاريخ 21 فيفري 2022 ،الساعة 10:30 صباحا ، السن 55سنة.

كانت كبيرة في السن لأنها من لحمه ودمه كما أنها تعرف طريقة تفكير أقاربها و هي على دراية من البداية بالحالة التي يعيش فيها ابن عمها و الحالة التي ستصير عليها فيما بعد ، وأية مشاكل في العائلة ستمس كلاهما لأنهما سيكونان يد واحدة ، وستحاول أن تتخطى معه كل العراقيل و العواقب التي تواجهه وتكون سندا له ، ويقال أيضا:

– "بنت عمك تلاوي همك" :[1]

تحيل الكلمة العامية التبسية المنطوقة باللهجة الشعبية (**تلاوي**) في هذا المقام إلى التحمل و الصبر ومواجهة المشاكل بنفس راضية ، فهذا المثل يصور لنا صفة بنت العم المرغوب بالزواج منها ، فهي لا تستطيع أن تثير فتنة في بيت عمها لأنها تعتبره بمقام أبيها ، لذا فإن المشاحنات و الهموم التي تصير في المنزل تتقبله بصدر رحب مراعاة للقرابة و الدم الواحد الذي يجمعهما و الظروف المتشاركة تحت سقف واحد وهو ما يؤيده المجتمع عادة وذلك بما يتماشى مع واقعهم .

2-9 صورة المرأة الكسولة في المثل الشعبي التبسي:

يعد الكسل من أكثر الصفات المنبوذة لدى الفرد و المجتمع ، لما يعود عليهم بالخسارة و الفشل ، خاصة من الجوانب المردودية في الشغل و العمل ، حيث أن اتصاف الأشخاص بهذه الصفة يجعل منه مكروها لدى الغير ولا يعطونه قيمة ، بالأخص وإن لم يكن لهذا الكسل و الخمول بسبب معين تعذره كحالات المرض المؤقتة أو الحالات النفسية المضّطربة ، أما إذا كانت بالنسبة له عادة يومية مستمرة يسعى بها للتهرب من أشغاله ومهامه المفروضة عليه مقابل أن يلاقي أقساطا من الراحة لساعات طويلة فهذا غير مرغوب فيه، ولم يقتصر هذا الموضوع على الأحاديث العلمية بل ونجد أن الأمثال الشعبية أعطتها جانبا من الأهمية بالتكلم عليها ونبذها وعدم الغفول عنها خاصة عند المرأة وفي بيتها حيث يقال :

[1] الراوي السيد: تواتي التيجاني : منطقة تبسة ، ولاية تبسة ، بتاريخ 11جانفي 2022 ، الساعة 20:00 مساء ،السن 58 سنة.

– يالي طوف ماتغزل صوف:[1]

يوجه هذا المثل انتقادا هاما للمرأة كثيرة الطواف و التي تقضي معظم وقتها في التجوال و الذهاب من مكان إلى آخر ، لن يبقى لها الوقت للقيام بما يتوجب عليها فعله ، وستشتغل عن أعمالها المنزلية اليومية (**غزل الصوف**).

وبهذا فإن المثل يصوّر لنا صورة المرأة على أنها شخص مستهتر ولا تولى اهتماما بأمور منزلها لأن هدفها الوحيد هو التهرب من هذه المهمة و التغافل عنها عبر الخروج و التنقل بين الأمكنة.

ويقال أيضا في عدم مبالاة المرأة للقيام بأعمالها ما يلي:

– "القهوة الباردة و المرا يالي تصبح راقدة":[2]

ينظر هذا المثل إلى المرأة كثيرة النوم دنيئة ويحطّ من قيمتها ويظهر هذا جليّا عن طريق ربطه لعلاقة مشابهة بين المرأة التي لا تنهض باكرا وبين القهوة الباردة، حيث أن هذه الأخيرة لا طعم لها ولا لذة بحالتها هذه ، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة التي تحب النوم وتقضي معظم وقتها فيه، ولعل هذه النظرة انبثقت من الفكرة اللصيقة بالذاكرة الشعبية المتمثلة في أن العمل و الاسترزاق يكون في الصباح الباكر ، ومن قضى هذا الوقت في النوم فاته الرزق وضاع ، وبهذا يتضّح من المثل أن صورة المرأة التي لا تقوم بأعمالها باكرا فإنها تتحدد في المخيال الشعبي على أنها امرأة كسولة متراخية لا قيمة لها ولا فائدة منها.

ويقال في **الإستهتار و التراخي** ما يلي:

– ربعة نسا و القربة يابسة: [3]

ويضرب هذا المثل في الكثرة و التجمعات غير نافعة خصوصا إذا تعلق الأمر بالنساء اللاتي يتجمعن في أغلب الأحيان دون غاية تذكر أو فائدة تعم الجميع، وهو ما يطابق حال الواقع الاجتماعي مقارنة بالرجال الأشداء الذين إذا اجتمعوا لإنهاء عمل ما أنهوه في ساعات قليلة.

ويقال ايضا:

---

[1] الراوية السيدة : حفصة مغنية ، منطقة تبسة ، ولاية تبسة ، بتاريخ 05 أفريل 2022 ، الساعة 13.50 مساء ، السن 50 سنة.

[2] الراوية السيدة فتني ليلي، الراوية السابقة.

[3] الراوي السيد: بن خديم العربي : منطقة تبسة ،ولاية تبسة، بتاريخ 11 مارس 2022 ،الساعة 10:00 صباحا ،السن 52 سنة.

- خانها ذراعها قالت سحروني: [1]

يعد السحر من الكبائر التي حرم المولى عز وجل ممارستها لكونه السبب الرئيسي المدمر لحياة الأشخاص و قطع العلاقات بين الأرحام و علي هذا الأساس تحيل الكثير من النسوة سبب تعطيل أمورها إلى السحر الذي قد يكون ممارسا ضدها و مغلقا لمفاتيح حياتها.

2-10 البنت صورة مطابقة للأم:

تظهر التربية الحسنة و الأخلاق الفضيلة التي يتعب الوالدين عليها من أجل تحقيقها في أبنائهم ، على شكل أفعال وتصرفات يقوم بها الأولاد وتبدو جليا في حياتهم اليومية ، وتبقى الأم هي مدرسة المجتمع ، لأنها هي التي تسهر على النشأة الحسنة لأولادها ورعايتهم علي أساس متين لا يسقط ولا ينهار ، خاصة إهتمامها بالبنت وعلى تهذيبها لأنها على دراية أنها ستغادرهم ذات يوم فتسعى لزرع بذرة طيبة فيها لتثمر نباتا حسنا ، ولهذا فإن المعتقدات الفكرية سارت على هذا المسار كون أن البنت صورة مطابقة لأمها فنجد بعض الأمثال تؤيد هذه النظرة فيقال فيها :

- "كب البرمة على فمها تطلع الطفلة لأمها": [2]

- "قبل ما تلم سقسي على الأم": [3]

تعد الأم ركيزة البيت ، وهي النموذج الأول و الاساسي في تربية الأبناء عموما و بنات على وجه الخصوص كونها المثل الأول و القدوة التي يحتذى بها ، و لذلك لم تخرج أمثالنا الشعبية عن هذا المجال في مدى مطبقة معيار تربية الأنثى على الأم ، كونها الأم و الأخت و المربية و الموجهة و المسؤولة الأولى و الأخيرة لجميع سلوكياتها و كل ما يصدر عنها.

2-11 الصورة الإيجابية و السلبية للمرأة في المنزل:

بالرغم من أن بعض الأسر و المجتمعات لا تحب إنجاب البنات ولا يفرحون بها كما يفرحون بإنجاب الولد ، بل ويعتبرون ذلك سوء للحظ ولعنة أصابتهم ، لأنهم لا يعلمون أن جنس البنات هو الجنس الألطف و الأحن على الإطلاق و يحمل من الطيبة و الإحساس مالا يحمله غيرها ، ونجد

---

[1] الراوي السيد: بن خديم العربي، الراوي السابق.

[2] الراوية السيدة: خمايسية اليامنة : منطقة تبسة ولاية تبسة ، بتاريخ 22 فيفري 2022،الساعة 21:00 مساء، السن 50 سنة

[3] الراوية نفسها.

بعض الأمثال الشعبية تبين الصورة الإيجابية لمن يحظى بها تارة وتظهر الصورة السلبية لها تارة أخرى فيقال عنها :

- **"يالي ما عندوش لبنات مادروش عليه باش مات":**[1]

يؤكد هذا المثل على أن الذي لا يملك بنتا ولم يرزق بها، فإنه يموت وحيدا ولا تعرف علته ، ذلك لأن لا أحد يهتم به ولا يسأل عن حاله ، فمن العادة وكما نعرف أن البنت هي التي تسير أمور المنزل وشؤونه وتعرف كل صغيرة وكبيرة فيه ، عكس الذكور الذين يقضون معظم وقتهم بالخارج ولا يهتمون بالأمور المتعلقة بالمنزل، إلا أن البنت تتحمل كل المسؤوليات المكلفة لها على عاتقها إضافة إلى أن البنات لديهن علاقة مميزة مع آبائهن ،وتكون قرابتها منه كبيرة جدا ومن لا يملك بنتا تسهر على راحته وتلبي رغباته وتعرف أحواله سيموت وحيدا وسبب موته لا يعرف.

وفي حين آخر قد تكون البنت مصدر للقلق و الخوف لما تحمله من مسؤولية فيقال:

- **"يالي جابت البنات تهز الهم للممات":**[2]

يصف المثل الذي بين أيدينا حالة الأم التي أنجبت البنات وهي في قلق دائم و مستمر عليهن منذ صغرهن إلى حين يكبرن ولا يزول هذا الهم و القلق أبدا ، لأن مسؤوليتهن تزداد وتتضاعف في كل مرة، فعدم الارتياح من مصيرهن المجهول يشكل مصدر خوف لأم خاصة وإن لم يتزوجن وأسسن بيتا خاصا، وهذا الهم الذي ستحمله الأم معها إلى ما بعد الممات لأنها على علم أن البنت ضعيفة وحقها يضيع بسهولة ولا تستطيع العيش لوحدها ويصعب عليها تحمل المسؤولية كاملة دون مساندة من أحد .

ويقال على وجود المرأة في المنزل ما يلي :

-"المرا في الدار عمارة لوكان حمارة":[3]

تظل المرأة هي الأساس الثابت و العمود الأول الذي يبقى عليه البيت وفي هذا المثل توضيح لمكانتها وقيمتها في المنزل الذي يظل خاو وفارغ في غيابها ولا يعمر إلا بوجودها بغض النظر عن

[1] الراوية السيدة :خمايسية اليامنة ، الراوية السابقة.

[2] الراوية السيدة: قدري نعيمة، منطقة تبسة ، ولاية تبسة ، بتاريخ 22 جانفي 2022 ، الساعة 10:00صباحا ، السن 55 سنة .

[3] الراوية السيدة : حمزاوي نجاة، منطقة العوينات ، ولاية تبسة، بتاريخ، 10مارس 2022 ، الساعة 17.26 ، مساء السن 49 سنة.

صفاتها من ضعف وقلة حيلة ونقص للعقل و التدبير في بعض الشؤون المنزلية ، لكن رغم ذلك فغيابها لا يعوضه شيء ووجودها يساوي كل شيء.

أما الأمثال التي نرى فيها النظرة السلبية لوجود المرأة في المنزل هي:

– "زوز حناش في غار ولا زوز بنات في دار":[1]

تعد المرأة أو النساء المجتمعات المصدر الأول لحدوث المشاكل أو الفتن في الأسر، خاصة إذا اجتمعن في مكان واحد و هو ما يطابق حال الواقع المجتمعي و ما يطابق أيضا حال المثال الشعبي السابق موضوع الدراسة و هذا الأخير الذي يوضح استحالة اجتماع البنات في بيت واحد لما ينتج عن ذلك من كثرة للمشاكل المستعصية في كثير من الأوقات.

[1] الراوية السيدة : حمزاوي نجاة، الرواية السابقة.

الـخـاتـمـة

الخاتمة:

أفضت الخاتمة في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها في ما يلي:

- تزخر منطقة تبسة بكثير من المعالم والاثار التي خلفتها الحضارات المتعاقبة عليها كما أن لها عادات وتقاليد تميزها عن باقي ولايات الوطن.
- الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي أنتجه فردا يعينه ثم زاد في ذاتيه الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها وآمالها وآلامها.
- يعد المثل جنسا أدبيا هاما لذلك جاء في أرقى النصوص الأدبية ،القرآن الكريم وورد في عدة مواضع و بأوجه مختلفة.
- اختلفت التعاريف حول المثل الشعبي لكنها تتفق كلها على أنه جنس أدبي فهو يعبر عن مختلف تجاربهم ومرآة عاكسة لحياتهم.
- إن الأمثال الشعبية متداولة بين أغلب طبقات المجتمع لتميّزه بخصائص فنية في شكله ومضمونه.
- تناولت الأمثال الشعبية جميع جوانب حياة الإنسان الاجتماعية والنفسية والدينية وحتى الاقتصادية.
- تؤدي الأمثال عدة وظائف في حياة الإنسان حسب الموقف الذي يتعرض له وبذلك كانت لها أهمية ودور كبير.
- تتميز الأمثال الشعبية كغيرها من الأشكال الأدبية التعبيرية الأخرى بعدة خصائص أهمها الدقة في التعبير وإصابة المعنى وإيجاز اللفظ وهذا ما جعلها سريعة التداول والانتشار بين الأوساط الشعبية .

وقد حظيت المرأة باهتمام كبير في موضوعات الأمثال الشعبية كونه أدبا حيويا كثيرا التداول وسهل الحفظ و قوي التأثير ،لذا لا غرابة أن المرأة بلغت الحظ الأوفر في الذاكرة الشعبية الاجتماعية بشكل ملفت للانتباه في شتى المجالات، فكانت صورتها مرآة متوارثة جيلا بعد جيل، إذن فقد ركزنا في الفصل الثاني على صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة تبسة ، حاولنا أن نطبق عليه نظرة المجتمع لها بكل صفاتها فنجد مثلا :

- أن صورة الأم بمنظور المجتمع تعد ركيزة البيت و عماده، أما الأخت بحسبهم فإن مكانتها عالية شأنها شأن الأم ، لأنها تحتل مكانها في غيابها ، وتحيل نظرتهم إلى أن زوجة الأب هي تلك المرأة الحقود التي تحمل نوايا الكره تجاه أبناء زوجها.

كما تناولنا جملة من الموضوعات المتنوعة في الذاكرة الشعبية التبسية ك:

- صورة المرأة العاقر ونظرة الاستصغار لها هي و المرأة الأرملة التي لا معين لها ولا سند، إضافة إلى ما يوليه المجتمع من حتمية لزواج المرأة، كما يؤكد المثل الشعبي على الزواج من المرأة الأصيلة الماهرة ، وما إلى ذلك من صور إيجابية وأخرى سلبية لها و دورها في الحياة و النظرة الاجتماعية الملاحقة لها في كل مرة.
- كانت صورة المرأة ولازالت وسوف تبقى كما هي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن هذه هي طبيعتها التي خلقت بها وهذه هي فطرتها التي فطرها الله عليها.
- ذكرت لنا الأمثال الشعبية العلاقات القائمة على المحبة والمودة بالرغم من ووجود أمثال شعبية تدعو إلى النزاع والشقاق فهي في أغلبها تدعو إلى التلاحم والتماسك داخل الأسرة الواحدة وداخل المجتمع.

الـــمـــلاحـــق

الملاحـــــــــق

أولا: ملحق الصور.

ثانيا: ملحق الأمثال الشعبية

أولا: ملحق الصور.

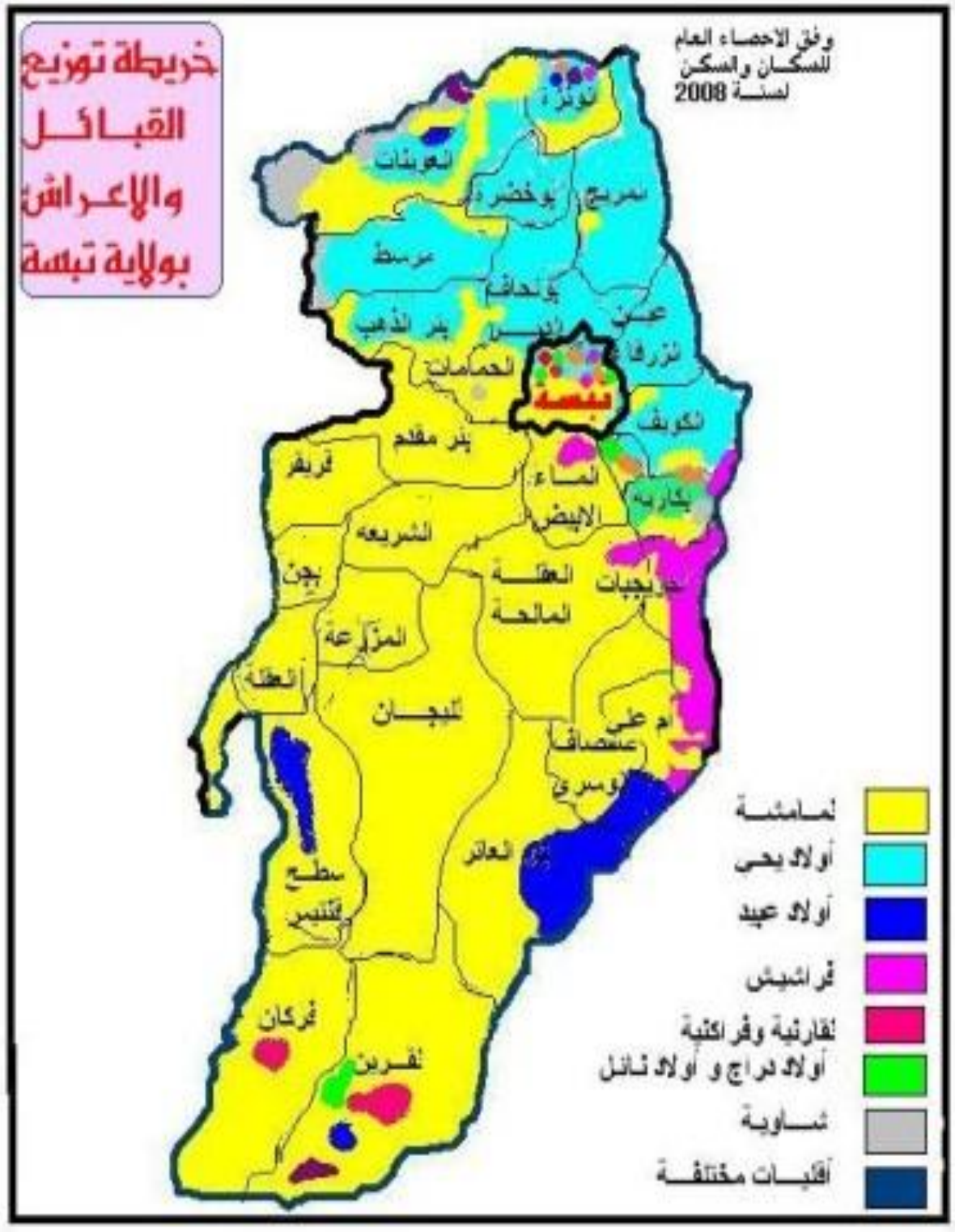

خريطة ولاية تبسة

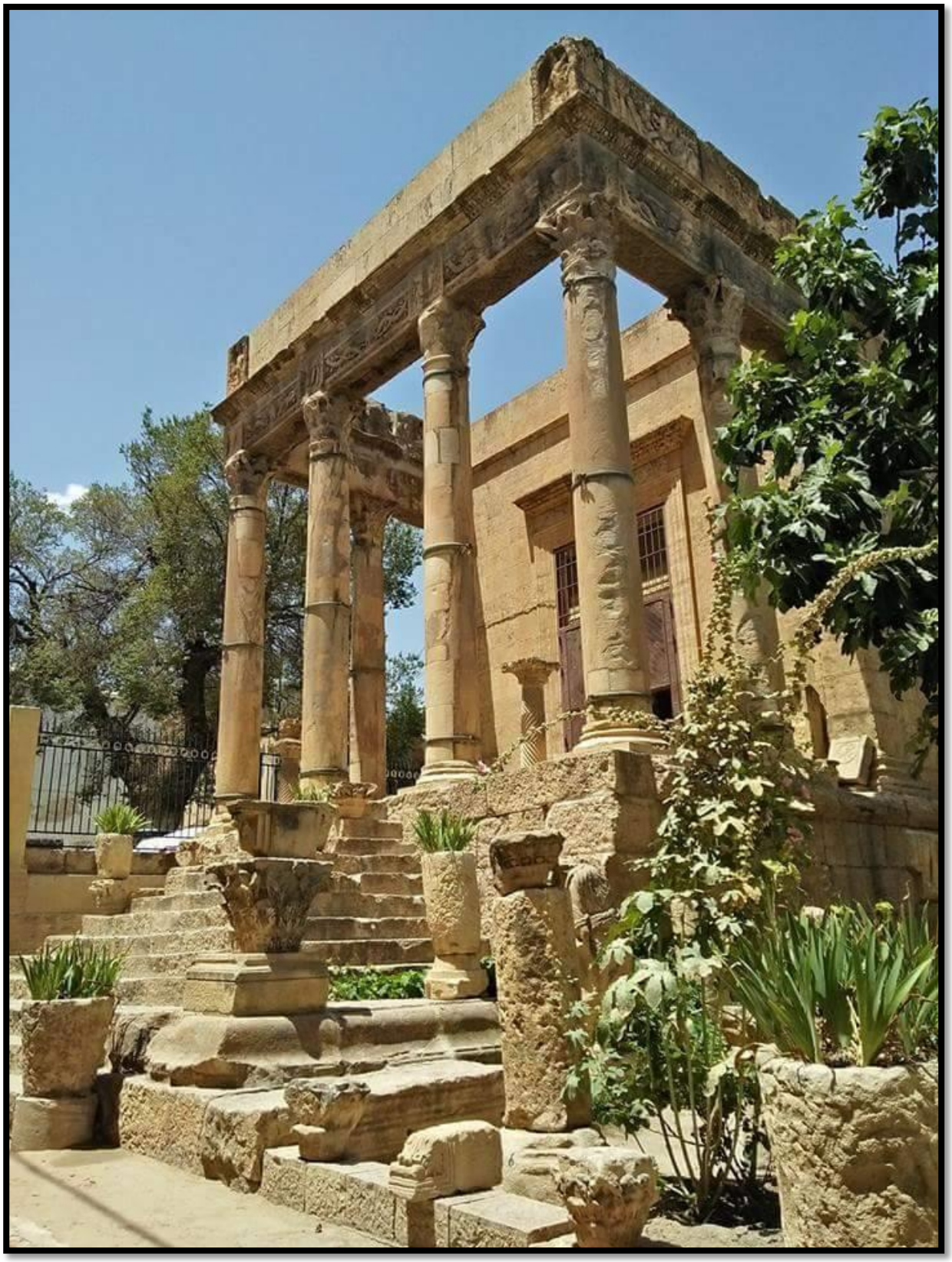

متحف معبد مينارف تبسة

الحديقة الاثرية

البازيليك

ثانيا: ملاحق الأمثال الشعبية:

1. مجال الحياة ونوامسيها:

- العام اللي نقول نشري فيه الكابوس ،نبيع فيه البرنوس.
- المندبة كبيرة والميت فار.
-كنيتها طال همي ، وحكيتها سال دمي.

2. الحياة الإجتماعية:

-سال مجرب ولا تسال طبيب

-اللحم إذ خنز يرفدوه ماليه

-شرقة في ريقك توريلك عدوك من صديقك

3. الفاعلية والحذر :

-ديره على الحرج يبرى

-إلي ماجاك شناه ،ما تحرص على ملقاه

-أحباب أحباب والنية ما نتصاب

-الغابة بوذنيها

4. الإعتراف بالجميل أو نكرانه :

- الرزق يالي تتعشى فيه ماتردو بخسارة
- الطير الحر يشكرو مباتو
- غير تقطت من الفم زالت البنة

5. عزة النفس:

- الطير الحر إذا اتفبض مايتخبطش.
- نهار ديك خير من عام دجاجة.
- الشعير والراحة ولا القمح والفضاحة.

6. الجود والإستقامة:

- أرواح لربي عريان يكسيك.

- قول فيّ و قول علي.
- الجود لوكان سقفة ثمرة
- طراد ضيافو ولا غرار بيهم.

7. الحكمة:

- إزرع ينبت.
- أنا مانوريلك ووإنت مايخفاك.
- قول كلام الخير وإلا أسكت.
- لا تامن ولا تخون.

8. رجاحة العقل :

- فسار الهدرة خير من عوادها.
- يالي يخيط كسوتو ما تعريه.

9. حسن المعاملة وسوء المعاملة :

- ما تجوع الذيب ماتبكي الراعي.
- أنا نقولك سيدي وإنت أعرف قدرك.
- عرضناه لطعام ،مد ايدو للحم .

10. الحياة العائلية :

أ. في المرأة وفي النساء:

- مشات للحمام جابت خبار عام.
- خلات راجلها ممدود مشات تطل على محمود .
- النساء إذا حبو يدبروا وإذا كرهوا يخبروا.
- النساء تتبط بالنساء ماش بالعصا .

ب. في الزواج:

- زواج ليلة تدبيروا عام .
- خذ الطريقة الصحيحة ولو درات وخوذ بنت عمك ولو بارت.

ج. في الوراثة:

- العرق جباد.
- يالي ولد مامات.
- الكلب كلب ولوكان كان قلادتوذهب.

د. في العلاقات الأسرية:

- يالي مايديرو راي كبيرو الهم تدبيرو.
- خوك خوك ولا يغرك صاحبك.

هـ. في الدعاء والنصح:

- ما يكل ما يمل.
- يعمر دارك ويزين حالك.
- الله يعطيك رصاصة قصاصة.

11. صورة المرأة الأصلية:

- خوذ بنات لصول لعلى الزمان يطول.
- يالي يتزوز بنت لصول مايلق عدوه مايقول.
- خوذ لأصيلة وارقد على الحصيرة .
- بنت الأصل تحشم بالشكر.

12. صورة المرأة العاقر والولود:

- المرا بلا ولاد كي الخيمة بلا وتاد.
- المعزة ولا الفقر والطفلة ولا العقر.
- كانت خديمة في دار سيادها جابت غشير ولات تحكم بحكامها.
- الباهية بلا حكل والعزيزة بلا طفل.
- الفحلة باتت على طريحة والحايرة باتت على ذبيحة.
- كحلتي باطل سوكتي باطل لاجيتي لا على البال ولا على الخاطر.
- كي جات تزوز ليتيمة هرب العطار من المدينة.

13. صورة المرأة الأرملة في المثل الشعبي التبسي :

- المرا بلا فارسها يالي يجي يعفسها.
- لامن يفارع الهجالة يا رجالة.
- مايدير رايوا غير ليتيم والهجالة.
- الهجالة من ربي والمطلقة من فعايلها.

14. موضوعات حول حتمية زواج المرأة:

- العاتق في الدار عار.
- الصبية إذا بارت على سعدها دارت.
- ثلاثة على ثلاثة قال كلمة وماوفاها ويالي دار قصعة ومامالاها ويالي كبرت بنتو وماعطاها.
- ضرستك إذا وجعاتك نحيها وبنتك إذا كبرت أعطيها.
- نبتي تبقي في الدار ولا زواز العار.
- يالي يتحلفوا فيه الرجال يبات راقد ويالي يتحلفوا فيه النسا يبات قاعد.
- كيد النسا كيدين ومن كبرهم جيت هارب يتحزمو باللفع ويتخاو بالعقارب.
- ضحك النساء على النساء ،أعطيني خميرتك نديرها حسا.
- عيطت الجارة على جارتها وقفت ليها وعقبتها صبحت لابسة قاندورتها.
- الطويلة علقت كلتها والقصيرة ماتت بعلتها.
- بيضة وعريضة واليد مريضة
- الطول طول الشجرة والغلط للبقرة.
- الغيرة تولد لعزوز لكبيرة.
- سوق نساء خاوي.

15. صورة المرأة العجوز:

- إذا تفاهمت العجوز والكنة حتى ابليس يدخل الجنة.
- طول العشرة تعرف الذهب من القشرة.
- اللي فات وقته ماي طمع في وقت الناس.
- العجوز هازها الواد وهي تقول العام صابة.

- الإحسان يقطع اللسان.

16. صورة المرأة الأم:

- إلي من غير أم حاله يغم.
- راحت أيام الخديدات وجات أيام الوليدات.
- القرد في عين أمو غزال.
- مرأة بلا ولاد كي الخيمة بلا أوتاد.
- لي يتبع الأولاد داه الواد.

17. صورة المرأة الأخت:

- كب البرمة على فمها تطلع الطفلة لأمها.
- خوك يمضغك يمضغك ومايسرطكش.
- في الشقاء أنا وأختي الغالية وفي العشاء يتلمو ثمانية.

18. صورة المرأة زوجة الأب:

- جاء بين المقرطة والساطور.
- الفم المغلوق ما تدخلوا ذبانة.
- قالو له أمك خير وإلا مرت بوك قالهم مرت بوي خير والي فالقلب في القلب.

19. صورة المرأة الكنة:

- المندبة كبيرة وميت فار.
- الله لا يخليني لليدين الله يخليني غابة وناس حطابة.
- الوسادة غلبت الولادة.
- خوذ بنت الأصول لعل الزمان يدور.
- جاء بين المقرضة والساطور من حامية من تشوي.
- في الصيف قاطو وفالشتاء بوقاطو.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم، رواية ورش

ثانيا: المصادر (قائمة الرواة).

1. بن عرفة وناسه: منطقة تبسة، ولاية تبسة،11 مارس09:15،2022 ص،85سنة.

2. بكوش كريمة: منطقة تبسة، ولاية تبسة،04جانفي10:39،2022،52سنة.

3. بخوش نادية: منطقة تبسة، ولاية تبسة،14 فيفري 15:30،2022 م،67سنة.

4. جفال حدة: منطقة تبسة، ولاية تبسة،04جانفي18:30،2022م،71سنة.

5. عوايشية نبيلة: منطقة تبسة، ولاية تبسة،،08مارس09:50،2022.58سنة.

6. فتني عائشة: منطقة الحمامات، ولاية تبسة،24مارس09:00،2022،52 سنة.

7. فتني سعاد: منطقة تبسة، ولاية تبسة،10جانفي14:30،2022م،39سنة.

8. فتني ليلى:منطقة تبسة ولاية تبسة، 12مارس13:15،2022م،50 سنة.

9. فتح الله الزهرة: منطقة بلحاف الدير ،ولاية تبسة، 12مارس 2022 ،16:30م، 78سنة.

10. قرفي لعروسي: علي مهني، ولاية تبسة،22 فيفري13:18،2022 ،50 سنة.

11. قدري نعيمة: منطقة بكارية ولاية تبسة،09مارس12:15،2022م،61سنة.

12. تواتي عامر: منطقة تبسة، ولاية تبسة،15فيفري11:20،2022ص،50سنة.

13. تواتي التيجاني :منطقة تبسة، ولاية تبسة،23أفريل2022،.10:15 62 سنة.

14. تواتي لويزة: منطقة تبسة، ولاية تبسة،26مارس 01:22،2022، 36سنة

15. خمايسية اليامنة: منطقة تبسة ،ولاية تبسة،23مارس09:4،2022،50سنة.

16. خمايسية نوة : منطقة الحمامات ،ولاية تبسة،15 فيفري 16:00،2022،40 سنة.

17. ذيب زعرة: منطقة شريعة، ولاية تبسة،15 مارس2022، 0:21،32 سنة.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

18. الأبادي الفيروز: قاموس المحيط، مادة(ص و ر)، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 2004 .

19. الجرجاني عبد القادر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط 01، 1993.

20.البستاني بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

21.الحموي ياقوت: معجم البلدان،ج2،منشورات مكتبة الأسدي، بيروت، لبنان د.ط،1956.

22.الفراهيدي الخليل بن أحمد :كتاب العين،ج4،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ،ط 01، 2003.

23.الرازي أحمد بن فارس بن زكريا، أبي الحسين، مقاييس اللغة،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،(د ط)1999.

24.الرازي أبو بكر: مختار الصحاح ، مادة (ص.و.ر)،دار الكتاب،الكويت،ط1،1993.

رابعا: المراجع باللغة العربية:

25. أحمد مصطفى فاروق ومرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1،2008.

26. البخاري محمد بن إسماعيل ابو عبد الله: صحيح البخاري، الجامع الصحيح، تر : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة ،الإسكندرية،مصر،ج4،(د.ط)(د.ت).

27. الميداني أبو الفضل: مجمع الأمثال،مج01 ،منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، (د.ت).

28. العوبي رابح: المثل واللغز العاميان ،منشورات جامعة باجي مختار عنابة،عنابة،الجزائر،2005.

29. التميمي جنان: مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين ،شبكة اللغويات العربية،2009.

30. بن الشيخ التلي :منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،(د.ت).

31. زايدي نور الدين: سجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني، ولاية تبسة ،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د.ط)،2010 .

32. محمد الشريف فاتن، الثقافة والفلوكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.

33. محمد الوالي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

34. سلطاني علي: تبسة مرشد عام للمتحف والمعالم الأثرية.مؤسسة الطبع والوراقة الجديدة تبسة،الجزائر،(د.ط)،1999.

35. عيساوي أحمد، مدينة تبسة وأعلامها، بوابة الشرق ورئة العربة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ط 01، 2005.

36. عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان،ط 03، 1992.

37. عبده محجوب محمد، فاتن محمد الشريف: التراث الشعبي دراسات ميدانية في مجتمعات ريفية بدوية،ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،مصر،2007.

38. عدلاوي علي بن عبد العزيز:الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة الجلفة أنموذجا، دار الأوراسية الجلفة، الجزائر، ط 01،2010.

39. عابدين عبد المجيد: الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنة بنظائرها في الأدب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة،القاهرة،مصر،ط1،(د.ت).

40. فزازي أمينة:الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث،(د.ط)، 2012.

41. قطامش عبد المجيد: الأمثال العربية دراسات، تاريخية تحليلية، دار الفكر دمشق، سوريا، ط 01، 1988.

خامسا: قائمة الدوريات والمجلات:

42. تبسة مونوغرافيا سياحية، الصادرة عن مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر،2007.

سادسا: قائمة المذكرات والأطاريح الجامعية:

43. إبراهيم محمد صلاح التوم: القيم الإسلامية في الأمثال الشعبية السودانية، السودان،2019 ،أطروحة ماجستير.

44. شافية حمداش: ترجمة الأمثال الشعبية الجزائرية بين الحرفية والتكافؤ من العربية إلى الفرنسية كتاب "بالأمثال يتضح المقال" لقادة بوتان نموذجا ،كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، (رسالة ماجستير)، 2009.

فهرس المحتويات

فـهـرس الـمـحـتـويـات

المحتويات	رقم الصفحة
بـسـمـلـة	/
شكر وعرفان	/
الإهـــــداء	/
فهرس المحتويات	III–II–I
مقدمـــــة	أ–ب–ج
المدخل: الرواسب التاريخية والثقافية لمنطقة تبسة.	25–13
1.الموقع.	13
2. المناخ.	14–13
3.أصل تسمية المنطقة.	14
4. صورة المرأة.	18–14
4–1 مفهوم الصورة.	16–14
أ. لغة.	15–14
ب.اصطلاحا.	16–15
4–2 مفهوم المرأة.	18–16
أ. لغة.	17–16
ب.اصطلاحا.	18–17
5. صورة المرأة في القرآن الكريم.	22–18
6. صورة المرأة في الحديث النبوي.	25–22
الفصل الأول: الأمثال الشعبية مفهومها وخصائصها.	55–28
أولا: الأمثال الشعبية مفهومها وخصائصها.	55–28
1. مفهوم المثل.	32–28
أ. لغة.	30–28

فـهـرس الـمـحـتـويـات

ب.اصطلاحا.	32-30
2. مفهوم مصطلح الشعبي.	38-32
أ. لغة.	34-32
ب.اصطلاحا.	35-34
ج. مفهوم المثل الشعبي.	38-35
3. مضرب المثل ومورده.	40-38
أ. المضرب.	39-38
ب.المورد.	39
4. نشأة المثل الشعبي.	40-39
5. صعوبة معرفة قائل المثل الشعبي وتاريخه ومنبعه.	42-40
6. خصائص ومميزات المثل الشعبي.	45-43
7. أهمية المثل الشعبي.	46-45
8. أنواع المثل الشعبي.	47-46
9. وظيفة المثل الشعبي.	48-47
10.موضوعات المثل.	55-48
الفصل الثاني: صورة المرأة في الأمثال الشعبية في منطقة تبسة.	83-58
1. صورة المرأة في الأمثال الشعبية.	66-58
1-1 صورة المرأة العجوز (الحماة).	59-58
1-2 صورة المرأة الأم.	61-59
1-3 صورة المرأة الأخت.	63-61
1-4 صورة المرأة زوجة الأب.	65-63
1-5 صورة المرأة الكنة (زوجة الابن).	66-65
2. التنوع الموضوعاتي للمرأة في المثل الشعبي التبسي.	83-66

فـهـرس الـمـحـتـويـات

2-1 صورة المرأة الأصيلة.	68-67
2-2 صورة المرأة العاقر والولود.	70-68
2-3 صورة المرأة المحظوظة و غير المحظوظة في المثل الشعبي التبسي.	72-70
2-4 صورة المرأة الأرملة في المثل الشعبي التبسي.	73-72
2-5 موضوعات حول حتمية زواج المرأة.	75-74
2-6 المرأة مصدر للمكر والدهاء.	76-75
2-7 السخرية وذم المرأة في الأمثال الشعبية.	78-77
2-8 الدعوة بالزواج من بنت العم و الأقارب.	79-78
2-9 صورة المرأة الكسولة في المثل الشعبي التبسي.	81-79
2-10 البنت صورة مطابقة للأم.	81
2-11 الصورة الإيجابية و السلبية للمرأة في المنزل.	83-81
الخاتمة	86-85
قائمة الملاحق	97-89
قائمة المصادر والمراجع	101-99